محمد المنصور الشقحاء

التحلي

قصص قصيرة

مؤسسة الانتشار العربي

التحلي

قصص قصيرة

محمد المنصور الشقحاء

الانتشار العربي

ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com

@Alintishar Alarabi @Alintishar Alarabi

بيروت ـ لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-9953-93-430-3

الطبعة الأولى 2021

المحتويات

أسى 9
المسافر 10
المؤذن 13
ثرع 14
التأبين 15
الكتاب 16
الحال 20
الجَسَدُ 21
علاج 24
الردَاءُ 26
الفتق 31
تشابه 33
الروح 34
التحلي 37
الصفاء 41
ساره 45
زمن 52
فوضى 55
دلال 57

دعوة 60
رحلة 63
تنافس 66
أنثى 69
رقية 71
الصور 74
الخلوة 76
السوَاء 80
ايقاع 83
الشقة 86
الهَبَّات 90
الجامعة 94
اللعبة 96
الهُجُوم 99
البطل 102

ألا يـا ثَـرى نَـجـدٍ تـبـارَكـتَ مـن نَـجـدِ
سَقتك سحـابُ المُزن جَـودًا علـى جـودِ

محي الدين ابن العربي

أسى

في اليوم الرابع ونحن نتناول العشاء بمطعم الفندق الذي اخترناه في رحلة شهر العسل رن هاتفه وهو يحدق إلى شاشة الهاتف تغيرت ملامحه ونهض ليرد على المتصل.

لما عاد إلى مقعده اخبرني أن هناك أمرًا هامًا عليه إنجازه وعلي بعد إكمال العشاء الصعود إلى الغرفة وأنا أتلفت حولي لمحته يجلس وحيدًا كان يحدق إلي وعلى وجهه ابتسامة لما أدرك أني لمحته لوح بكفه.

وأنا أنتظر المصعد مع آخرين كان يقف في جواري والمصعد يتحرك لامست كفه كفي ولما توقفنا عند الدور الثامن الذي أقيم فيه خرج الجميع وتفرقنا بالممر دخلت غرفتي وأشعلت التلفزيون أبحث عما يشغل وقتي.

رن هاتف الغرفة وجاء صوت غريب قال: مساء الخير مؤكد وحدك أنتظرك في الغرفة رقم 216 بالدور الثالث وأغلق الاتصال.

1438/12/16

المسافر

وأنا أبحث عن مقعدي بعدما سمحت المضيفة لي بدخول الطائرة مشيرة إلى الممر الذي يوصلني إلى الكرسي الذي يحمل جزء بطاقة صعود الطائرة رقمه وجدتها تجلس في الكرسي المحاذي للنافذة.

رقم صف الكرسي كما هو مدون في جزء بطاقة الصعود كرسي النافذة يحمل الحرف المحاذي لرقم الصف فجلست على كرسي الممر وقمت بربط الحزام وسحبت صحيفة تندس في جيب المقعد الذي أمامي.

وأبواب الطائرة تغلق والمنبه يحث الركاب على ربط الأحزمة جاء صوتها بعد رفع غطاء وجهها تعتذر عن جلوسها في مكاني وعندما جاءت القهوة وحبات التمر تناولت فنجان القهوة من المضيف وناولتها فتلامست أناملنا.

الرحلة متجهة إلى مطار القاهرة والوقت فصل الشتاء وقت عمل ومدارس، لما هبطت الطائرة وولجنا صالة المطار لمحت تلويحي بكفي لمن ينتظرني ابتسمت وتشاركنا في عربة واحدة لحمل حقيبتينا وعامل واحد.

همت بأخذ حقيبتها ونحن نهم بتجاوز بوابة الصالة لباحة

السيارات، عرفت أنها سوف تأخذ سيارة أجرة فأقنعتها بأن سائقي سوف يوصلها إلى عنوانها بعد إيصالي إلى الفندق الذي أسكن وزودتها ببطاقة تحمل اسمي ورقم هاتفي.

انشغلت بمهام رحلتي ليأتي اتصالها في اليوم الثاني، كانت مع إحدى صديقاتها بمطعم الفندق لمشاركتها في العشاء، في العاشرة ليلًا دخلت المطعم الذي في إحدى زواياه تجلس سيدة تعزف مقاطع موسيقية على آلة الكمان.

العتمة والضوء الخافت حجبا الرؤية ليرن جرس الهاتف، كانت هي لمحتني لتصف لي مكانها ورقم الطاولة لأجد سيدة أخرى غير رفيقة الرحلة المكللة بالسواد والصمت، ولما حدقت إلى رفيقتها همست وبدون وعي.. هند.

تذكرتها زميلة الجامعة وشريكتي في الأبحاث، ثم تقارب لم نحدد دوافعه وقبل انتهاء العام الرابع اختفت، وكأن الأرض ابتلعتها أنا تخرجت وعدت إلى الرياض وانشغلت بأعمالي التجارية التي ورثتها عن والدي الذي ينتمي إلى أسرة لها مكان مميز في التجارة ومقاولات المباني.

رفيقة الطائرة احترمت الصمت الذي تلبسني، ولم تطرح الأسئلة الباعثة لزمن تجاوزته منذ ثلاثين عامًا ليرن هاتفها النقال، كان السائق الذي استأجرته لتنقلها وصديقتها في فناء الفندق تابعت الاثنتين بنظري حتى اختفتا.

لما عدت إلى الفندق بعد جولة عمل سلمني موظف

الاستقبال مغلفًا كانت هند تنتظر اتصالي جلست على أحد مقاعد آلة استقبال الفندق أستعيد كلمات الرسالة القصيرة وأدقق في رقم الهاتف لمحت جهاز هاتف في إحدى زوايا الصالة وجاء صوتها تحدثت كثيرًا.

انتهت مهمتي وبقي على عودتي إلى الرياض أربع وعشرون ساعة، دعوتها لتناول الغداء جاءت «هند» الجامعة بشعرها القصير وتنورتها الزيتية ووجهها الخالي من الأصباغ وعطرها الذي اعتدته، تشابكت أصابعنا ونحن نسير على قدمينا كانت تأخذني إلى المطعم الذي نهرب إليه من الجميع.

في الطائرة أخرجت من حقيبة يدي مظروفًا، أصرت أن لا أفتحه حتى أركب الطائرة وإذا ارتفعت في عنان السماء وسمح الطيار بفك أحزمة المقاعد، والاطلاع على محتوياته كانت صورة لها مع شاب يلبس روب الجامعة وكتبت على ظهرها ابنك عادل محمد إبراهيم.

1439/3/19

المؤذن

قال تنبهت على «الله أكبر» كان أذان الفجر، صبيحة يوم الثلاثاء 26 ديسمبر 2017 فطار النوم والمؤذن يقول «الجهاد خير من النوم» تعوذت من الشيطان وتحاملت على آلامي اتجهت إلى المسجد؛ كانت أبوابه مغلقة ولا أحد حولي.

ثرع

لم يشاركنا أقاربها في حزننا مع وجود اثنين من أشقائها في مدينة الرياض؛ لفظت نفسها الطاهر على السرير الأبيض بمجمع الملك سعود الطبي.

صلينا على جثمانها بمسجد الراجحي وسكنت قبرها بمقبرة النسيم كان الحضور كبيرًا لمكانة والدي الاجتماعية والاقتصادية؛ ونحن نتجاوز الفقد جاء إمام مسجد الحي برفقتهم.

استقبلهم والدي بقلب كليم وطلب مني الجلوس، أحضرت عاملة المنزل الأسيوية عربة المشروبات تناول إمام المسجد فنجان القهوة؛ بينما مرافقاه فضلا وضع الفنجان على الطاولة التي أمامهما.

بعد الدعاء للفقيدة بالرحمة قال إمام المسجد، تعرفون رفاقي وحضورنا لرغبتهم في الحصول على نصيبهم من ورث شقيقتهم.

1439/8/17

التأبين

بعد عام على رحيلها أقام نادي التشكيليين حفلة تأبين؛ للحديث عنها كعضوة مؤسسة وكفنانة تشكيلية تجاوزت لوحاتها الحدود.

وطلب مني عريف الحفلة الحديث عنها كزوج، حدق الحضور وشعرت بالهلع، متخيلًا الجمع يعرف تفاصيل جسدها وشارك في حرث أرضها.

في المنزل عاتبتني والدتي على تأخري؛ الذي تسبب برفض ابننا الرقاد حتى يتلقى الأمر مني، جاء وقوفه في جوارها لإمعان النظر فيه باحثًا في تقاسيم وجهه عن وشم المشارك في تكونه.

1439م9/7

الكتاب

تعرضت والدتي لحالة صحية لم يستطع الطبيب وصف العلاج المناسب فقرر وضعها تحت المراقبة أربعًا وعشرين ساعة ولما لم تكتمل الفحوصات بقيت في السرير الأبيض لليوم الثالث مما فرض بقاء عاملة المنزل مرافقة لها.

وأنا أتمدد في فراشي بكامل ملابسي بعد يوم مرهق في العمل وانتظار طويل في المستشفى لمقابلة الطبيب المشرف على حالة أمي الذي فضل تأجيل خروجها يومًا آخر.

تنبهت على رنين جرس الباب الخارجي الظلام يحيط بي فغادرت الفراش فزعًا وأشعلت النور مع مواصلة رنين جرس الباب وكانت جارتنا وصديقة أمي السمراء مدت يدها بحافظة طعام.

قالت: شعرت أنك اليوم مرهق

: . . . . . .

قالت: هذا شيء يسير

طال الوقوف وتذكرت أن علي التراجع إلى الخلف فدخلت اتجهت إلى المطبخ استقرت الحافظة على طاولة الأكل وأخرجت من دولاب الصحون صحنين وملعقتين

وجلست على أحد المقاعد كانت تقف تتابع حركتي دخلت واتجهت إلى دولاب الصحون فأخرجت صحنًا ثالثًا وجلست على المقعد المجاور لمقعدي وفتحت غطاء الحافظة غرفت منها في الصحن الذي أمامي.

لما توقفت قمت بالغرف من الحافظة في الصحن الثاني والتقت نظراتنا افتر وجهها عن ابتسامة صغيرة معها تخلصت من العباءة التي تلف جسدها والشال الذي التف على رأسها وبرز ثوبها المنزلي الفضفاض القصير.

أشعلت النار لغلي الماء وأخرجت كوبين ذات عروة من دولاب أكواب وسحبت درجًا أعرف أن داخله أكياس الشاي وقوالب السكر لما ارتفعت صفارة غلاية الماء سكبت في الكوبين وإذ بها تقف بجانبي لحظت حينها أن مرفقيها عاريان وأن لون الثوب أبيض.

ونحن نتبادل الحديث أثناء شرب الشاي ونحن جلوس على مقاعد طاولة الطعام لاحظت أننا جلسنا على مقعدين متباعدين وعرفت أنها من خلال مهام عملها تزويد فروع الإدارة التي تعمل بها بالكتب الثقافية العلمية والأدبية التي تساعد على تطوير مهارات العاملين وتنمي ثقافتهم العامة.

تطرقت إلى هواية القراءة والتخصصات التي أميل إليها وأن لدي مكتبة صغيرة وذكرت بعض الأسماء من المؤلفين والعناوين التي تنام بسكون فوق بعض في رفوف دولاب صغير.

قالت: تنام بسكون بعضها فوق بعض كيف!!

نهضت من مقعدي ووقفت أمامها وأنا أمد كفي التي سحبتها بسرعة وغادرت المطبخ لحقت بي ولما دخلت غرفتي وقفت أمام الدولاب أنتظر تأخرت ولكنها وهي تقلب صفحات أحد الكتب انقطع التيار الكهربائي وعم الظلام المكان وخيم الصمت شيء في دفعني إلى الاقتراب منها.

لا أدري ماذا حدث وانشغلت بأحداث الطفولة برزت صورة جارنا الذي كان ينتظر النزول من حافلة المدرسة فيسألني عن واجباتي المدرسية وقبل يوم اختفائه طوق وجهي الصغير بكفيه وطبع قبلة طويلة على فمي وعض شفتي السفلى.

تذكرت جارتنا السمراء التي تختلق الأعذار إذا زارتنا لتصارعني أمام أمي ونحن نتابع برنامج المصارعة الحرة في التلفزيون ولما تطرحني أرضًا تصر على استسلامي فتقوم أمي بالتصفيق.

كل هذه الخواطر انثالت وأنا أجلس على أحد مقاعد صالة الجلوس منتظرًا عودة التيار الكهربائي ومحاولة تذكر المشهد الذي جرى بعد انطفاء النور والظلام الدامس الذي سبحت فيه وأنا أقف أمام دولاب الكتب.

عاد التيار الكهربائي تلفت حولي شعرت بالخوف فبقيت في مكاني أنتظر شيئًا لا أعرفه يأتي من صوب غرفتي

شعرت بالعطش اتجهت إلى البرادة القابعة بالمطبخ رويت عطشي فوق طاولة الأكل كوب شاهي واحد ممتلئ اختفى الثاني وحافظة الأكل.

اتجهت إلى غرفتي وجدت أحد الكتب ينام على المخدة في سريري.

1440/5/25

الحال

تبدلت حال اللاجدوى عندما قالت: جارتنا وأنا أستأذن أمي للخروج من المنزل لأمر خاص؛ ما شاء الله ليتك ولدي ترد الروح أنفاسك وأدبك، فشعرت أن لي أمين في البيت والدتي وشقيقتي.

وتطورت أثناء زيارة قريبة عندما قالت: ما شاء الله كبرت وصرت رجلًا؛ يا حظ من تفوز بقلبك والتي وجدتها في يوم سفرها ترقد في فراشي، كانت تنتظر عودتي وقد خلا البيت من الجميع، فأكلت التفاحة وتلبستني حالتها.

تنبهت على صراخ أمي؛ تطلب مني إيصال القريبة إلى المطار لتعودإلى أسرتها ومدينتها، ومعها كانت نظراتها تجول في أرجاء الغرفة وتستقر مشعة على جسدي العاري، المتمدد على الفراش إلا من سروالي القصير الأبيض، وتابعتني بنظرها وأنا ألتقط الفنيلة والثوب من على أرض الغرفة.

ولما عدت من المطار وبيدي قارورة عطر؛ شرتها المسافرة من سوق المطار، لتخطفها أختي ولتأخذها أمي لتعرف الماركة ونوع الرائحة، لم أهتم بالأمر فدخلت غرفتي ونمت في الفراش بملابسي.

13 مارس 2020

الجَسَدُ

دخلت أمي بسبب وعكة صحية المستشفى وتغير جدول الأسرة؛ العاملة المنزلية مرافقة ووالدي بعد الدوام وأختي بعد اليوم الدراسي يقضيان وقت الزيارة معها، وحين تعود أختي تدخل غرفتها للدراسة والنوم، ووالدي لم يتخل عن لقاء الأصدقاء للعب البلوت في الاستراحة، ووجدت أني المهمل في البيت ولم يعد أحد ينشغل بمطالبي.

صرت أتأخر عن يومي الدراسي وأجلس في غرفتي مع كتبي والأنترنت والنوم، رن جرس الباب وتكرر الرنين فتحت باب غرفتي الهدوء والظلام يلف كل شيء أشعلت إضاءة الصالة وفتحت الباب كانت جارتنا السمراء وتراكمت أسئلتها عن والدتي ودفعتني حتى تتمكن من الدخول.

تكومت عباءتها على أول كرسي في الصالة؛ مرتدية بنطلون جينز مموهًا وفنيلة نصف كم واسعة لونها أخضر زيتي حدقت إليها منبهرًا وجلست على كرسي قبالتها كررت أسئلتها عن والدتي وعن أختي واسباب الهدوء وحاجتها لبعض مواعين الطبخ.

نهضت مغادرًا الصالة ودخلت المطبخ لما تأخرت عدت لها وطلبت منها مرافقتي لأخذ حاجتها من الرفوف جاء

اقترابنا واختلاط أنفاسنا ورائحتها وهي تبحث في الرفوف عن حاجتها.

سبقتها إلى الصالة وعدت إلى مقعدي جاءت محملة بما اختارت ووقفت أمامي عدت لتفحص الجسد الواقف وتخيلت تعرجاته تحت الفنيلة الواسعة وبنطلون الجينز المموه الذي اكتشفت أنه ممزق عند الركبة فرفعت كفي إليها ولامست أصابعي الركبة السوداء تراجعت إلى الخلف.

وجلست على الكرسي الذي تتكوم عليه عباءتها قمت من مقعدي ووقفت قبالتها وأمسكت بطرف كم الفنيلة كان صدرها متهدلًا بدون حابسة الثدي لم ألاحظ أني أرتدي ثوب النوم الأبيض الفضفاض بدون ملابس داخلية يفضح عريي ابتسمت ووضعت كفها على بطني متحسسة نتوء السرة.

امسكت بذراعها وسحبتها إلى غرفتي جلست على طرف الفراش في العتمة؛ وقفت قبالتي خلعت الفنيلة وبكفي أنزلت السروال الجينز وبان جسدها الأبنوسي رشيقًا مشعًا يتوهج كما لمعان نجوم ليلة شتاء دامسة الظلام.

وقفت ولما تمددت في الفراش غطست في تلاطم الموج محاولًا ملاطفة البحر، اقشعر جسدي من رطوبتها ولفت انتباهي عبق رائحتها فأخذت أسبح وتحت سطح البحر جاء تدفقنا ريحًا رملية تتناثر في الفضاء.

سحبتني مع شعر رأسي ليندس وجهي في صدرها ألعق عرقها وأشم عطرها؛ ولما أفرغت شحنتها تلذذت بكلمات

عدة معها توقف الرعد عن قرقعته واختفى سوط البرق الذي كان يجلد جدران الغرفة، غادرت الفراش لبست سروالها الجينز المموه وفنيلتها ذات اللون الأخضر الزيتي واختفت.

تنبهت على دمدمة ولعثمات وتخافت أصوات في المنزل لبست ثوبي وجدت أختي أمام التلفزيون ووالدي ووالدتي في جوارها احتضنت أمي وقبلت رأس والدي وجلست؛ لأندمج في الحديث ومشاهدة التلفزيون.

ولفت نظري حركة عاملة المنزل السوداء العجوز الصامتة، والحزام الذي تربط به وسطها وثوبها المموه كغابة أشجار، وهالة النور التي فوق رأسها تتحرك معها وهي تصب الشاي في الفناجين، التي دارت بها علينا ولما مددت يدي لأخذ فنجاني شعرت باقترابها أكثر ولتلامس ساقها ركبتي.

18 مارس 2020

علاج

نصحني الجميع بمراجعة طبيب مختص في الأمراض النفسية لتجاوز قلقي وانخرطت في حلقة نقاش؛ ولفت نظري وهو يتحدث عن وساوسه كرجل أعمال توقف نشاطه بسبب وباء كرونا، ومنع التجوال، وأنه يصرف على عماله وموظفيه العشرين، نصفهم وافدون من رصيده البنكي.

في ركن القهوة والمشروبات أثناء استراحة قصيرة؛ تعاطف مع قلقي، وأن السفارة في الدولة التي يدرس فيها ابني تعد قوائم بالراغبين في العودة، وتتابع الجميع وفق تعليمات الاحتراز والوقاية الصحية المعمول بها.

بعد انتهاء حلقة النقاش؛ دعاني لتناول العشاء في مسكنه القريب من مركز الطب النفسي، ولمواصلة النقاش، للخروج من أزمة نفسية نتشارك في البحث عن علاج لها.

ولما تنبهت من النوم كنت اشاركه في الفراش؛ لا أدري كيف حصل هذا، لم يشعر بتحركي، غادرت الغرفة، وخرجت من المنزل هاربة، الشوارع التي تضيئها أشعة الشمس الساطعة تلاحق أنفاسي.

سيارتي تقبع في مواقف المركز الطبي؛ وفي جوارها

سيارة الشرطة، لما اقتربت منها خرج قائدها ومرافقه، فأجبت عن أسئلتهم وعرفت أن هناك من بلغ عن غيابي.

وأنا اترجل من السيارة أمام باب المنزل؛ شرع الباب وخرجت ثلة من الأجساد والوجوه في صخب والوحيد الذي عرفته كان ابني المسافر.

8 أبريل 2020

الردَاءُ

بعد التخرج في الجامعة جاءت الوظيفة بالرياض؛ ولما اكتمل العام الأول انتقلت إلى جامعة الملك سعود حتى يتحقق الحلم الماجستير والدكتوراه، وجاء التعارف بعد حفلة خاصة بمنزل خالتي بمناسبة قبولهم خطبة والدتي، إحدى بناتها لأخي من والدتي وزوجها الثاني من أسرة زوج خالتي، بعد موت والدي وأنا في الرابعة وتجاهل أسرته وجودي في حدث غريب.

هي أخت زوجة ولد خالتي، في الطريق عرفت أنها سيدة أعمال، عندها مشاريع صغيرة شغلتها عن الزواج فتغاضت عن أحلامها ورغباتها وحاسة الاشتهاء تخيلت أنها حرة تتمدد وحيدة في فراشها ولم يربك مشاريعها زواج أختها الصغرى، ولما ترجلت أعطتني بطاقة تحمل رقم هاتفها واسم مشروعها التجاري، الذي يتوافق في بعض أهدافه مع تخصصي العلمي.

وتواصل حديثنا على طاولة عشاء بمطعم أحد الفنادق، أقنعتها اثناءه بأخذ غرفة في الفندق لمواصلة النقاش كانت منصتة لحديثي مع موظف الاستقبال، الذي أخذ يستفسر عن معنى ليلة لعريس يبحث عن العزلة، سرى الخدر في أطرافي وقد تجاوزت ساعة نومي وشعرت بأننا أكملنا

النقاط التي اختلفنا حولها لتتمدد بملابسها في جواري في الفراش، ولكوني اعتدت النوم في الظلام عتمت الغرفة لتلتصق بي أكثر.

وجدتها سبقتني إلى مطعم الفندق؛ وقد تغيرت ملامحها وحالتها النفسية، سألت عما حدث البارحة، فأخذت أضحك تشنجت وأغمضت عينيها وقد أتعبها التفكير وقد وصلت إلى قناعة انه لم يعد من الممكن تجاهل ما حدث وسرى الصمت بيننا أبلغت مكتب الاستقبال بمغادرتنا، وبعد عشرة أيام جاء صوتها من هاتفها المغلق، تصف حالتها النفسية المنهارة وشعورها بالخطأ ولم تقل الذنب، وكلما أتحدث مواسي تقاطعني وفاجأتني بإغلاق الهاتف.

وفي منزل خالتي؛ شعرت أن خالتي وزوجة ابنها وصلتهما معلومة سيئة عني، ففضلت الانسحاب ليأتي صوت خالتي تسأل عن فعلي الذي أغضب عواطف، وسألت بسذاجة من عواطف لتقول أخت حنان وتساءلت بعفوية من حنان لتغلق الهاتف، وأنا أنام في الفراش بشقتي التي كنت استأجرتها قبل سكن الجامعة للتفكير في مخرج وإن كنت أتمنى أن أكون في مكان آخر ولكن هي لم تأكل التفاحة وحدها فقد امتدت كفانا في لحظة انبثاق إلى الطبق ولم يكن هناك غير تفاحة واحدة فغرزنا اسناننا فيها وتقاسمنا كل قضمة.

إذ الباب يقرع؛ كانت خالتي وهي تتكلم مع أحدهم وتخبره أني فتحت الباب وأنها سوف تتصل به، ونحن جلوس متقابلين في غرفة الجلوس أرتب خواطري وأعد

أجوبتي لأسئلة أتوقعها، تذكرت أني بسروالي الأبيض القصير والفانلة العلاقي، نهضت ودخلت غرفت النوم بحثًا عن ثوب أستر به جسدي وإذا بخالتي تقف في فم الباب المشرع، شاهدتها من خلال المرآة فجلست على طرف الفراش، وقلت: إن كان هناك خطأ ارتكبته في حق العائلة مستعد أن أعتذر وأصلحه، اقتنعت وجلست في جواري، وعرفت أن عواطف شكت لأختها والأخت بلغتها وعلي الاعتذار وإصلاح ما انكسر، قبلت رأسها ورجوتها أن تحل المشكلة فغادرت مرتاحة.

عاد التواصل مع عواطف؛ بعد عشاء عائلي بمنزل خالتي، بحضور من على صلة حميمة بأهل المنزل، فانثنت إحدى شقيقات زوج خالتي تصر على معرفة المناسبة، لأقول مشروع تجاري مع سيدة الأعمال عواطف مع هرج وتصفيق الجالسين، جاءت الجملة التي أردتها مزحة لكن جاءت كختام جاد بالغ الخطورة وخالتي تنقل بصرها بيننا نحن الثلاثة أنا وعواطف وشقيقة زوجها ثم تنفجر ضاحكة.

ليأتي اتصال نسائي وأنا في مكتبي ذات صباح كانت شقيقة زوج خالتي التي وجدتها بكفي سوق تجاري لما دخلته ولغياب معالمها اتصلت بها كانت تجلس وحيدة لما سمعت صوتي وقفت سألت عن تخصصي والمشروع التجاري الذي أشتغل عليه وإمكانية مشاركتها وليتكرر حديث الهاتف ولقاء المقهى لمناقشة مجازفة بالغة الخطورة لما تمعنت فيها، ليأتي صوت عواطف تترقب زيارتي في

مكتبها ولأنني لا يمكنني أن أكذب عليها، اعتذرت بجدول عملي الممتلئ، بمواعيد أن أكذب فيها لأتمكن من اصطياد شقيقة زوج خالتي التي اقتنعت ببرنامج مشروعي الذي تخيلته.

ولتطرق ذات صباح باب شقتي لتسجيل نقاط المشاركة محملة برغبة جامحة لتكون شريكًا مؤثرًا في شراكة ثلاثية أو ثنائية مع عواطف ولتكون لنا غرفة في فندق تناولنا العشاء فيه.

ما الذي يعنيهم الآن الاشباع الذي أشعر به أولئك الذين يأملون في النسيان ولم أعد ذلك الانسان الحائر وقد تشكل مصيره خطوطًا باتجاه واحد مع ذلك الطفل الساكن في أعماقي وهو ينتظر النداء لسد جوعه بما بقي من فتات على سفرة الطعام الممتدة على بساط أرضية مجلس الضيوف وقد اتكأت على جدرانه الأربعة مخدات الطرف والتبن القاسية.

لحظة أدرك زيفها الفنَاءُ الذي أغمض عيني مترقبًا منجله كل مساء، ظلت برهة مذهولة، رفت جفونها تدعوني لفعل ما أشاء خيمت فوق رأسينا ألسنة النار التي انغمسنا في وهجها ظننت أني اِلهَ؛ أعرف أنها تمتلك المال والأسرة وسأذوق التفاح الأحمر السكري الذي كنت أحضره للضيوف وأسرق حبة منه لأعرف طعمه فأنساها في المخبأ الذي دسستها فيه ولما أتذكر أجدها متعفنة ينهش الدود قلبها.

فتحت عيني على وهج الشمس؛ الغرفة خالية، توقعت أنها سبقتني إلى المطعم كانت الطاولات خالية، وقد غادره

الجميع، لمحني موظف الاستقبال وأشار بأصبعه للناحية الثانية، المكان يعج بالحركة ولم أجدها، تذكرت أن هاتفي نسيته بالغرفة، وجدت عمال النظافة وترتيب أغطية الأسرة وتبديلها يمارسون عملهم وجهاز هاتفي المغلق بيد أحدهم.

22 ابريل 2020

الفتق

بعد أربع سنوات صداقة؛ كانت في محطات منها أكثر حميمية، حتى أتجاوز حزني وأتغلب على قلقي، الذي يصيبني بالشلل، ومعه لم أعد أعرف ما يسعدني، وغياب عام ونصف العام.

طلب مني زميل في العمل، مرافقته إلى المحكمة، لأكون شاهدًا على أقواله في موضوع يخص إحدى قريباته.

كانت أمها؛ فتجاوزت المصادفة، وفي طريق العودة غمغم الزميل، ونحن في مصعد الادارة في طريقنا إلى المكتب (يا لها من امرأة بغيضة).

تذكرتها؛ كانت تستعين في تفسير كلامها بتقاسيم وجهها، وعند انفعالها تغمض عينيها، وكأنها تقول تزعجني هذه الصداقة.

وجاء صوتها؛ تستفسر عن حياتي، ولأدعوها إلى عشاء في أحد المطاعم، قبلت الدعوة ورتبت له في منزلها، لم يكن هناك أحد، وعلى ضوء الشموع التي انتصبت في وسط طاولة الطعام الخافت.

وبعد شعور بالبرد؛ من صمت المكان وإنارته الخافتة،

غمغمت في هذه اللحظة أشعر بارتياح تام هي أخذت والدها ليشاركها في طموحها، وأنا سوف آخذك منها حتى أعيد صياغة وجودي، ويدها تضغط كفي.

13 مايو 2020

تشابه

نحمل الاسم الثلاثي؛ هو يعرف والده، وأنا لا أعرف والدي الذي توفي قبل مولدي بأيام.

هو جاء من الشمال؛ إلى الرياض مع أسرته للعمل.

وأنا جئت من الغرب؛ إلى الرياض بحثًا عن معاش كريم.

شعر بتعاطف شقيقته؛ التي (كانت تجلد جراح جسدي) وهي تردد (كل شيء يلمسنا وهجه هو جزء من المشيئة التي تدير الكون).

فشجعني على العودة إلى الغرب؛ وهو يستمع لحاجة أفراد أسرتي لرعايتي.

وبعد عقد من الزمان؛ وفي رحلة عمل للرياض، اكتشفت أنه استغل التشابه لسرقة نجاحاتي وأن ابن شقيقته الذي يقوده؛ يشبهني في الخِلقة.

شوال

الروح

جاء المعرض التجاري؛ الذي أقامته الشركة التجارية المحدودة التي أعمل بها مديرًا تنفيذيًا، هذه المرة مخالفًا كل التوقعات.

وقد شاركت فيه أربع سفارات من خلال الملحق التجاري بالرياض وفق طموح وحراك المسؤولة عن المعارض والفروع بمجلس الإدارة.

وجاءت تسبقها رائحة العطر؛ الذي رفضت ذكر اسمه لكل من سأل عنه، لتدعوني لمرافقتها لعشاء أقامه الملحق التجاري لدولة المانيا، التي اعتمدنا أحد مصانعها كوكيل حصري معتمد، لزوجته وابنته اللتين تزوران الرياض.

التقينا عند باب الفندق؛ الذي في مطعمه مكان العشاء لنجد الرجل وزوجته وابنته في صالة استقبال الفندق، واثنين لا أعرفهما وبعد حفاوة الاستقبال، جاء نادل المطعم يدعونا للجلوس حول الطاولة المحجوزة.

وفي مواقف السيارات؛ لفت نظري ركوب ابنة الملحق سيارة زميلتي في الشركة وركوب الملحق التجاري وزوجته في سيارة يقودها أحد الاثنين المشاركين في العشاء،

الذي عرفت ونحن نتعارف أنهما من أسرة زوجة الملحق يعملان بالرياض.

رسخت هذه المشاهد في أعماقي؛ وطفحت بعد انتهاء جلسات مجلس إدارة الشركة لمناقشة إعلان ميزانية العام المالي، وأرباح الشركاء.

تركت مقعدي؛ وجلست في المقعد المجاور بعد مغادرة رئيس مجلس الإدارة والأعضاء، وسألت عن ابنة الملحق وزوجته والعشاء.

ولما رأت حرصي على التفاصيل؛ التي يكمن الشيطان فيها كما تخيلت، وقفت وانحنت بعد وضع كفها اليسرى على كتفي، وأنفاسها تلفني وعطرها يزكم أنفي.

وقالت: أخذتها كصديقتين؛ في جولة في شوارع الرياض، وتناولنا فنجان قهوة في كفي صاخب.

حاول أحدهم مشاركتنا في طاولتنا؛ فقامت بتصويره بجوالها لما عرفت أنه يدرس تخصصًا طبيًا في جامعة بدورتموند في المانيا، غير مبالية بصراخ مرافقيه.

لتربض يدها على فخذي؛ ولتنام بقية ليلتنا في فراشي، وبعد تناول الإفطار وأنا في طريقي إلى المكتب، أوصلتها إلى منزل والدها الذي دعاني لمشاركة الأسرة الغداء.

رفعت يدها؛ وجمعت أوراق ملفها وأعطتني ظهرها، مغادرة غرفة الاجتماعات وأنا أتابعها بنظري، اكتشفت مؤخرتها المكتنزة.

فنهضت مسرعًا؛ وقبل فتحها باب الخروج، التصقت بها وتحسست بكفي مؤخرتها مزيحًا الغبار الذي تراكم في داخلي؛ وما أفسد عقلي، ابتسمت، وتخلصت مني واختفت.

25 مايو 2020

التحلي

بعد زمالة عمل خمس سنوات وشحتها علاقة حميمة دفعتها إلى الاقتراض المالي لمساعدة شقيقها في مشروع لم أعرف تفاصيله.

طلبت يدي كزوجة لشقيقها الذي تمكن من بناء منزله الخاص على أرض جاءت منحة من الملك في شمال مدينة الرياض ممول من بنك الراجحي بتمويل شخصي.

فصل المنزل إلى مسكنين مسكن لأمه وأختيه ومنزل لنا كزوج وزوجة في العام الثالث نقلت لي العاملة المنزلية التي تدير منزلي.

حديث العاملة المنزلية التي تخدم أمه وأختيه تذمر أمه من عدم حملي ورفضي مشاركة زوجي تحمل جزءًا في سداد القسط الشهري.

وبعد توقف زميلتي عن طلب قرض لا تسدده كل شهر وقد أخذت مشاعرها تبرد وهي تشم رائحة عطر شقيقها في.

في العام الخامس راجع بنك الراجحي عقد التمويل بعد تأخر وقرر بيع المنزل فتدخلت وأقنعت إدارته بشراء المنزل وتسديد الأقساط المتأخرة بجمعية خاصة من زميلات

وزملاء في العمل من الحصول على مبلغ الأقساط المتأخرة وفرق القيمة التقديرية للمنزل.

في العام السابع وبعد عناية خاصة من العاملة المنزلية الفلبينية الجديدة تمكنت من الحمل، وأثناء مراجعة خدمة العملاء بالبنك استعد أحد المسؤولين لمساعدتي بتحويل ما تبقى من القرض على بنك التنمية العقارية.

وتحويل صك المنزل الذي شريته من تملك البنك إلى اسمي ورهنه للبنك العقاري لم يستغرق الإجراء وقتي أو يشغلني بالحديث عنه عن متابعة الحمل أو القيام بواجبات العمل وشؤون منزلي.

كانت بنت أول مواليدي وجاء استقبالها فوق تصوري ومعها حصلت على صك البيت الذي اسكن مقيدًا بالرهن ولما بلغت السنة الرابعة جاءت شقيقتها وجاء طلب زوجي تحويل صك البيت المرهون باسمه والمشاركة في سداد أقساطه.

وأخذت الإشاعات تلاحقني في مكاتب العمل وبين الجيران وتنقل طرفًا منها عاملة المنزل التي تنازلت عن اجازتها السنوية للعام الرابع وقد وجدت زميلاتي في العمل مهارتها في الحلاقة وصبغ الشعر بعد أسئلتهن وهن يرين قصات شعري وتوهج صبغاته.

بموجب عقد التمويل رفض البنك المطلب وحتى يتغير اسم المالك علي السداد أو تعهد المشتري بسداد القرض أو

الأقساط وتعكر جو البيت ووجدت في البنتين السلوى وفي أفكار الزميلات والعاملة المنزلية نافذة لعمل تجاري.

لأفأجأ بخلو الدور الأرضي فقد تمكن زوجي من بيع أرض تشارك في شرائها مع شقيقته والحصول على قرض من البنك العقاري بموجبه تملك مسكنًا في جنوب الرياض ليسكنه مع أمه وأخواته الثلاث وليهجرني ولتتصل والدته تطلب زيارة البنتين.

لأول مرة جاءت الليلة الأولى التي لم تنم طفلتي في غرفتهم وتغطيتهم فجلست على أحد مقاعد صالة الجلوس أفكر ومن الارهاق غفوت في مكاني لأتنبه على أنامل العاملة المنزلية وهي تتغلغل في شعر رأسي وأنفاسها تلهب مشاعري ففتحت جفني وقد ترقرق الدمع في عيني جلست في جواري فدفنت وجهي في صدرها ومعه شعرت بالأمان.

تعاقدت مع شركة أوبر لتأمين سيارة تنقلني للعمل وتعيدني إلى البيت ولأجد أخرى تقرب للعاملة تعمل عاملة نظافة بالمستشفى العسكري عرفت أنها سوف تسافر إلى بلدها بسبب انتهاء عقد الشركة التي استقدمتها كعاملة مع المستشفى وأصبحنا ثلاث سيدات في المنزل الذي تحولت إحدى غرفه إلى صالون حلاقة نسائي.

جاءت ذات مرة شقيقة زوجي مع بنتي وبعد حديث قصير في صالة الجلوس طوقتني بذراعيها في الفناء عند باب الخروج وأخذت دقات قلبها تتسارع وأنفاسها تلهب عنقي تشم رائحتي التي اعتادتها وأخذت تقبل بطن كفي وتلصقها بخدها ولتتركني واقفة منبهرة من تصرفها ولأجد على وجه

عاملتي المنزلية الأولى ابتسامة إعجاب معها احتضنتني لحظات وتقدمتني لدخول المنزل.

مشهد مقدار الراتب وصورة صك البيت المرهون وصورة رخصة البناء التي تقسمه لمسكنين في امكاني السكن في واحد وتأجير الثاني حصلت على تصريح استقدام سائق تأخرت في استقدامه وزوجي يهدد بتطليقي وأخذ البنتين مما وفر الوقت للعاملة الثانية التشاور مع صديقها سائق الحافلة التي كانت تنقلها أثناء عملها بالمستشفى العسكري من سكن الشركة للعمل.

وجدته بعد مغرب ذات يوم إجازة يجلس على أحد مقاعد مجلس الضيوف مع العاملتين لما جلست أخذ يتحدث عن رغبته في العمل كسائق خاص لانتهاء عقد عمله وأن موعد سفره بعد عشرة أيام وأنه على استعداد لشراء تذكرة الطائرة ولما وصلتنا حركة البنتين تركتنا العاملة الأولى لنواصل الحديث ولما تم الاتفاق الشفوي غادر المنزل.

لنجلس أنا والبنتان حول طاولة الطعام ولما تم تحضير العشاء وجلوس العاملتين ارتفعت ثرثرتنا وتصاعد ضحكنا ليرن جرس الباب كان زوجي الذي لم أعرف شيئًا من كلامه سوى تجهيز ابنتي ليأخذهما وأن علي مراجعة المحكمة لأخذ صك طلاقي انتابني حزن أسود وتابعت البنتين حتى ركبتا سيارته وانتظاره حقيبة ملابسهما التي تحضرها العاملة المعنية بشؤونهما.

27 مايو 2020

الصفاء

اقتنعت من إرث الزوج الذي مات في حدث ملتبس بالمنزل وابن في العاشرة تخلت عن كل مقدس ليعيش وفي حفل بهي بمناسبة تخرجه في الجامعة في مطعم أحد الفنادق.

جاء من يقول لها أريدك زوجة وصداقك إحدى بناتي الثلاث زوجة لابنك لم تفكر كثيرًا قبلت العرض واختار ابنها البنت الثانية ولتعرف أن الأبنة الأولى تحولت بعد وفاة امها إلى صديقة لوالدها.

وجاءت وظيفة الابن في مدينة أخرى فسافر وحيدًا ولتكمل زوجته فصلها الأخير في الجامعة وتأدية الاختبارات وهي انتقلت إلى منزل زوجها ولتشارك الابنة الأولى في وجوده في حياتها كرجل الابنة الأولى.

وبعد رحيل الابنة الثانية مع زوجها جاء سفرها معهم لبضعة أيام تحولت الابنة الأولى من صديقة إلى زوجة وأم لأختها الثالثة الطالبة بالمرحلة المتوسطة والطالبة بالمدرسة التي تولت إدارتها منذ عشر سنوات.

الابنة الأولى وهي جالسة تراجع بعض أوراق المدرسة فتح الباب لتدخل أختها الثالثة والطالبة بالمدرسة شعور

غريب اجتاحها وتوتر لم تستطع التحكم فيه فصرخت تسأل ماذا تريدين قالت وهي تنهج خوفًا وبكاء المدرسة رفضت أدخل الفصل لأني جئت متأخرة.

شعرت هنا أنها الضحية وعليها تجاوز حالة منع أختها من دخول الفصل وهل تتعامل مع الحالة كأخت أم كمديرة مدرسة لها نظام وطالبة تجاوزته طفحت على السطح حالة المنزل لما ماتت أمها كانت القائدة الخلف ولما تزوج والدها فقدته.

وهنا تصاعدت التوهمات أن المعلمة تقصد إهانتها بمنع أختها من دخول الفصل ولا تحترمها غير معترفة بخطأ أختها والغرور بأنها قائدة تعلم بكل شيء وهي تفكر كيف تعالج الموقف رن جرس انتهاء الحصة ولم تنتبه لقيام أختها من مقعدها ومغادرتها غرفة الادارة.

لما عادت إلى المنزل وجدت والدها يتابع الأخبار في تلفزيون صالة الجلوس وزوجته في المطبخ تجهز طاولة الغداء اعتذرت بالإرهاق ودخلت غرفتها كانت هي من تقوم بذلك أثناء وجود والدتها وبعد موتها.

جلست على طرف الفراش بملابسها تفكر لماذا تعيش أزمة فتاة في وقت مبكر لم تحدث تغيرات مؤثرة في حياتها تعرف أن جسم الطفلة أصبح مثيرًا للمشاعر الجنسية التي استسلمت لها ذات لحظة تهيج في لقاء جاء صدفة مع شقيق زميلتها في الكلية الذي اعتادت حديثه ورائحته العبقة المختلطة بدخان السجائر وها هي الآن تسبح وتقاوم الأمواج في بحر الحياة بقلق وحذر.

نبهها جرس الهاتف وكان صوت زميلتها في الجامعة التي غابت بعض ملامح حياتها وأن تعرف أنها انتقلت إلى مدينة أخرى بسبب الوظيفة في سنواتها الأولى وأنها مطلقة ترعى أطفالها الثلاثة وزارتها في أوقات متفرقة بالمدرسة كمفتشة ادارية من جهة رقابية لمعرفة سير العمل.

جاء الحديث عاديًا ولما استوت في جلستها للإنصات التام والانتقال من موضوع إلى آخر لتقف كالمحمومة وهي تعرف مناسبة المكالمة دعوة للعشاء بمناسبة عودة شقيقها إلى الوطن بعد غربة خمسة عشر عامًا بعد انتهاء المكالمة تساءلت هل يذكرني ويذكر الشغف الذي دمرني وقد شعرت معه أني نبتة جديدة قابلة للتغييرات.

لم يتغير فيه شيء وجاء حديثه بسيطًا وهادئًا كما كان في الأمس وكأنه لم يختف خمسة عشر عامًا وفي سنة تخرجها في الجامعة وخلقه لصراع تحول إلى ألم وعزلة فقدت فيه التوازن في البداية فكانت أمي تسندني فتجاوزت شعور الهلع وغموض القادم.

غرقت في دوامة المكان وشعرت بالنشوة وهو ينطق اسمي بتهجيه الخاص وزميلتي تنفجر ضاحكة لنبقى ثلاثتنا عرفت أن عنده ابنًا في العاشرة من صديقة استلطفت وجوده هجرته بعد فشله الدراسي وانقطاعه عن الدراسة وسعيه وراء أفكار فلسفية ربطته بجماعات ترفض السائد لما عرف أني لم أتزوج قام باحتضاني وتقبيل رأسي.

غمغمت لن أشمئز منك وقد نلت ما أستحق ومحا

وقوفك أمامي هذه اللحظة كل الاتهامات التي تراكمت في داخلي عادت إلى مقعدها وأدارت وجهها نحو الفضاء أخذ جسمها يتعرق قالت بصوت خافت: أمقت نفسي!

28 ابريل 2020

ساره

لم تشاركني ابنتي ساره في والدها ولم تتفق مشاعرنا ونحن نعلن الحزن لما مات في إحدى رحلاته خارج الوطن.

تشاركنا في السائق الأجنبي الذي يوصلها إلى الجامعة ولما اتسوق فجر عواطفها وبقيت تلك التي يسألها الأصدقاء عن سر نضارتها.

الأشياء المشتركة بيننا نادرة وقليلة حتى لما تخرجت في الجامعة فضلت وظيفة في شركة لها مكاتب في مدن أخرى تتيح لها السفر.

افتقدتها في حفلة زواج أحد أقارب والدها شاركنا في استقبال المدعوين كان هاتفها النقال مغلقًا ولما عدت إلى المنزل وجدتها راقدة في غرفتها.

دخلت غرفتي بدلت ملابسي ونمت وفي العاشرة صباحًا وأنا أتناول الإفطار الذي أعدته عاملة المنزل وجدت رسالة في جوالي تقول إنها سوف تتغدى خارج المنزل.

وأنا أستعد للذهاب للعمل رن جرس الباب لما فتحته كان زميل عمل أثار قلقي بتدخله في شؤون العمل كمساعد

ومرشد كثيرًا ويبحث عن لحظة لبث مشاعره دخل مغلقًا الباب طوقني بذراعيه وقبل شفتي.

أشعل سيجارته التي رطبها بلسانه وتصاعد دخانها فوق رأسي ورائحتها تتسلل عبر فتحات أنفي إلى داخلي وأنفاسه تستثير سكوني وهو يتحسس رقبتي بشفتيه لأجدنا في السرير وقد طوقنا الصمت زرع ابتسامة صغيرة على وجهه لما وقف وانحنى أخذ كفي وقبلها وغادر الغرفة لأسمع الباب الخارجي يصفق.

تناولت الغداء وحيدة وجلست أمام التلفزيون وأنا أستمع لأغنية أحد المطربين أخذت أستعرض الواتساب في جهاز الجوال لأجد صورة سلفي لنا ونحن متمددان بالفراش لا أعرف متى التقطها.

لم يرد على اتصالاتي ومع أذان المغرب اتصل معتذرًا ويدعوني للعشاء في أحد المطاعم.

تذكرت ساره واتصلت بها كانت في الطريق مع بعض رفاق الغداء لتطمئنني أنها أمضت يومها على أفضل حال ولما وصلت عرضت عليها الصورة فلم تقل شيئًا وبعد لحظات سألت عن اسمه لما قلته أخذت تضحك.

كان يساعد الموظفات في المكتب ويلاحق السيدات في الأسواق والجميع يرونه ببوهيمية طيب يعيش لحظته قابلته في منزل إحدى زميلاتها في مناسبة خاصة ولتريني صورتها وهي في حضنه وقد انحسر فستانها عن بعض أجزاء جسدها

وأخرى غابت معالم وجهها تضع يدها على رأسها في لحظة هرج مريبة.

لما وصلت إلى مكان العشاء وجدته يتحدث مع أخرى شاركتنا في العشاء ووافقت على شرب الشاي في منزله جاءت العاملة المنزلية السوداء بإبريق الشاي في عربته المتحركة واختفت والتلفزيون يبث حفلة غنائية.

استنهضت إحدى فقراته الأخرى فقامت ترقص ولحقها أخذ الاثنان يتفننان في الرقص الفردي والملتحم وقمت بتصوير الحالة الطربية وقد التصق خدا الاثنين وتشابكت الأيدي ليلتصق الجسدان وانهار على مقعده ولتنحني عليه في قبلة التصقت فيها الشفاه طويلًا.

رن جرس جوالها وبعد مكالمة قصيرة قررت المغادرة واستأذنت أنا مغادرة فطلب مني ايصال رفيقته إلى منزلها الذي في أحد شوارع الحي الذي أسكن؛ لم نتبادل الحديث ولما همت بفتح باب السيارة كتبت رقم هاتفها في كفي وترجلت ملوحة بيديها.

شعرت أنه يتوافق مع أفكاري وغرائبية تصرفه الطبيعي تجذبني فكنت أختلس الوقت الذي أستمع لحديثه وأقبل مساعدته حتى لو لم أكن بحاجة لها ونجول في الأسواق الشعبية ونشعر بالمرح وهناك من يتلمس أجسادنا في الأماكن المزدحمة ولتأتي سارة بعد شهر لتشاركني فيه ولأجد لوحة رسمها لها وهي تجلس أمامه عارية كموديل في مرسمه حتى يرسم وجهي.

ومع توجسي أن تورطني مشاعر حرية جديده فيها كنت سعيدة غاية السعادة ومختالة بأني الأثيرة في حياته ونحن بجموح نعيش أحاسيس لا نفكر في تفاصيلها كنت امرأة ناضجة بعواطف خاصة أبذل بمودة في غابة الصداقة المجردة لتعيدني سارة إلى واقعي بأنها وافقت على خطبة مديرها بالشركة وسوف تتصل بعمها لمعرفة الوقت المناسب حتى يتعرف إليه.

انشغلت بترتيب حفلة خطبته وكتب عقد زواج ساره التي ستسافر بعد عشاء المناسبة في جولة مع زوجها بحثًا عن منزلها الجديد وبعد أسبوع لقاءات كان العم معنا همس في أذن سارة أنه يرغب في زوجة ثالثة وفق طلباتي التي منها أن أبقى في منزلي ويكون لي يوم واحد في الأسبوع وأن لا يحرص على الخلفة فله من زوجته الأولى أربعة أبناء وبنتان ومن الثانية ابن واحد.

جاء عقد زواجي بعم سارة صباح يوم عشاء حفلة زواجها وترتيب نومها وزوجها في فندق رتب برنامج سفرها وزوجها متكفلًا بنقلهم إلى المطار حيث تم الحجز لهم في فنادق الشركة المنتشرة في العالم في طريقهم إلى أمريكا وليشاركني زوجي في الفراش وافطار العاشرة صباحًا وليستأذن التأخر في العودة بعد خروجه لصلاة الظهر بالمسجد ساعتين يتفقد أعمال مكتب شركته والعودة لأخذي لتناول الغداء في مطعم أحد الفنادق عربونًا لعلاقتنا الجديدة.

سارة وفي الحديث عبر الهاتف بعد أيام ثلاثة من

الوصول إلى نيويورك قالت وأثناء جلوسنا أنا وزوجي في مطعم دخلناه بعد أن أنهكنا التجوال لتناول العشاء والعودة إلى غرفتنا بالفندق شممت رائحته التي هي رائحتك كان يقف خلف مقعدي التفت انبثقت الملامح المخزنة في ذاكرتي كان والدي الغائب منذ عشر سنوات طوقني بذراعيه وأخذ يقبل جبيني بينما زوجي يقف صامتًا متأملًا سقف المكان.

جلس بالكرسي الفارغ حول الطاولة احتضن كفي وهو يردد (أجلي الأسئلة) ويتحدث مع زوجي كمن يعرفه من زمن طويل عرفت أنه متزوج وعنده ولدان وبنت وغيابه مبرمج لدواع خاصة معها هاجر إلى أمريكا باسم ولقب جديد زوجي اعترف أنه لا يعرف أبي الذي تربطه قرابة أسرية بوالده وشراكة تجارية طويلة.

ومن هنا جاءت الموافقة السريعة من عمي عليه كزوج وتنازل أمي عن حريتها بالزواج من شقيق الزوج الذي طلقني حفاظًا على حياتي أنا وابنته.

شيء في أطل برأسه ليشعل عود الكبريت في جسدي وقلة من الأصدقاء يرتبون حفلة توديعي العزوبية افتقدت الزميل البوهيمي ولم أجد لأسئلتي إجابة حتى بعد اكتشاف غيابه منذ شهر عن العمل عندما انتظرت مساعدته في حل موضوع ملف قبع على مكتبي طويلًا ينتظر رأيي لغلقه.

ليرن جرس هاتفي كان المتحدث من دائرة الشرطة يسأل عن البوهيمي ويطلب مقابلتي سألت مدير الإدارة عنه قال

صدر قرار طي قيده الوظيفي منذ أيام بعد عشرين يوم غياب متواصل ولم يراجع أحدًا للسؤال عنه أو استلام حقوقه والشرطة تحقق في اختفائه.

لأعرف أنه تعرض لوعكة صحية فرضت عليه مراجعة مركز طبي نقله بالإسعاف لمستشفى الشميسي وبعد ثلاثة أيام توفي وهناك من جاء وأخذ أثاثه ومقتنياته وأحرق مرسمه وترك المنزل الذي لم يفتح بابه منذ موته.

زوجي الذي كان يسعى لسعادتي وجفاف مشاعره وأخبار سارة ووالدها وموافقة زوجها على عودتها إلى مقاعد الدراسة في الجامعة التي يدرس فيها على حسابه شغلت ذهني فأخذت أرتب حياتي بما يتوافق مع الحالة.

وقد عاد السائق الأجنبي الذي تعاملت معه بخصوصية تامة ومشاعر كانت تنتظر من أتحاور معه حينها للعمل بالرياض ومشتاق لمعرفة أخباري فحققت رغبته لكشف ما لديه فجاءت ساعة اللقاء طبيعية وإنسانية لا تغلق باب الاتصال به للحظة مرح سرية.

تلفت حولي وأنا أجلس خلف مكتبي متفحصة وجوهًا جديدة تجلس خلف المكاتب في إدارتي ولينزعني من التأمل صوت أعرفه يدعوني لفنجان قهوة في مقهى كفي بمركز تجاري يطل على طريق القصيم.

ليجتاز السوق والمقهى وفي مجمع استراحة مسافرين خارج مدينة الرياض توقف لنتناول الفنجان في غرفة يستأجرها المسافر بحثًا عن خلوة مع النفس معها حلقنا

بعيدًا استرجعت معها شريط حياتي ولأجد ونحن نركب السيارة عائدين زوجي يقف أمام مضخة البنزين يحاسب العامل لم أشعر بالقلق لحظتها ولكن أزعجني وجود سيارته أمام باب المنزل التي كانت تقف مكان سيارتي وشعرت أن المنزل غريب.

2 يونيو 2020

زمن

عدت إلى المنزل؛ الذي ولدت فيه وتدرجت سنوات عمري الأولى، في غرفه الأربع والذي طردتني منه أمي، التي تزوجت بعد عام على وفاة والدي، بمن يضايقه وجودي.

جاءت العودة؛ بعد عشر سنوات، وبعد موتها بسنتين، وسجن زوجها منذ أشهر، بسبب تعاطيه المخدرات وجنحة أمنية لم أعرفها، عقب اتصال أحد الجيران للسؤال هل البيت معروض للبيع.

لأفأجأ بزيارة سيدة متشردة؛ كانت أمي تعطف عليها، وجدت فيها حنان الأم، واستعادة الذاكرة وقد قبلت استضافتي لها، لسكن إحدى غرف المنزل، وإن كانت تتضايق نفسيًا وجسديًا من الاستقرار في مكان واحد كما قالت.

تأخرت في العمل؛ ولما فتحت الباب تنبهت على أن عند رفيقتي ضيفة، مرت في جواري، وأنا أقف في المدخل، وألقت السلام مرتبكة وأغلقت الباب خلفها.

وأنا أتناول الغداء؛ قالت هذه جارتنا العسيرية زوجة الشايب الشرقي الله يرحمه؛ وتذكرت تنوع سكان منازل

شارعنا الصغير والصغيرة، ألوانهم مناطقهم بلدانهم، وضجيجهم ومغامراتهم.

وكعادتي وأنا أشرب الشاي؛ وأقلب صفحات الجريدة، التي يوزع نسخها علينا قسم العلاقات العامة بإدارتنا، شعرت بجلوسها في جواري وقد اعتادت الاختفاء في غرفتها.

وضعت يدي على فخذها؛ ليستقر رأسي عليه كمخدة، وقلت مازحًا (فللي شعري وقصعي القمل) أخذت كفها تمسد رأسي، وأصابعها تتغلغل في شعر رأسي، وقالت بصوتها الجهوري وحشرجة حنجرتها (شعرك طويل رح للحلاق) شعرت بالخدر وارتفع شخيري.

أشعرتها أنها أمي؛ وأنها أختي، وأنها صديقتي، لتقول غاضبة (وزوجتك الله لا يحفظك) لتشاركنا ذات ليله جارتنا العسيرية في العشاء، ولفت نظري أناقتها ورشاقتها وثلاثتنا نتبادل أطراف الحديث، عرفت أنها ترغب في الرقاد معنا.

جاءت لحظة الممارسة لأسرار العلاقة الجنسية؛ بين الذكر والأنثى، التي أعرفها نظريًا ووجدت التنوع في عطاء الاثنتين، ولما عدت من الدوام وعلى سفرة الغداء، قالت (ها وش رايك في كزوجه) ضحكت بصوت مرتفع، ودخلت غرفتي بحثًا عن قيلولة أدمنتها.

وأنا جالس وحدي؛ أتابع أحداث فلم أجنبي طويل في التلفزيون، لفت نظري، الهدوء، والعتمة التي حولي، ولم أجد ضيفتي في غرفتها، فتحت خزنة الملابس فلم يلفت انتباهي شيء.

وبعد غياب أكثر من عشرة أيام؛ وجدتها في المطبخ تجهز الغداء، ولمعرفتي بسلوكها الغجري لم أسأل، وعلى سفرة الغداء، قالت عازمة الليلة صديقتي للعشاء، لا تتأخر مثل عوائدك في المقهى.

عدت في موعدي الحادية عشرة ليلًا؛ لأجدها وصديقتها، في غرفة الجلوس أمام التلفزيون بدلت ملابسي، لبست ثوب النوم، وجلست في جوار شريكتي، سحبت فخذها ووضعت رأسي عليه كمخدة، وغفوت كعادتي وارتفع شخيري، لتنبهني حتى أذهب إلى الفراش.

3 يونيو 2020

فوضى

تجاوزت التفكير فيه؛ والبحث عن أجوبة لتساؤلاته، أثناء سمرنا الليلي بالمقهى نتابع تراقص دخان رأس الشيشة، والدخان المتشكل أثناء مص اللي بحثًا عن النكهة.

ولما غاب توالت الأسئلة؛ جواله يرن الجرس، ولا من مجيب، ولم تصل بنا حالة القلق، أن يطرق أحدنا باب منزله للسؤال عنه.

مع تطاول الزمن؛ نسيناه، ليطل عبر شاشة تلفزيونية فضائية، كمحلل سياسي أنصتنا لحديثه، وارتفعت أصواتنا، متعجب، وناقد لموقفه، وداعم لمنطقه المرتبط بتساؤلاته، الليلية التي توقفنا عن البحث عن أجوبة عنها.

لأجده ذات صباح؛ بمقهى كفي يتبادل الحديث، مع سيدة غاب عني اسمها، ولكن لم تغب تفاصيل جسدها، الذي سبحت فيه فترة، كانت العواطف تقودني لها.

لم يلاحظ الاثنان وجودي؛ وأنا أقلب صحيفة يومية، أثناء تجرع قهوة سوداء أدمنتها، ولكن التقت نظراتهم، علي وصديق يدخل ويصرخ مرحبًا، وهو يقترب من طاولتي معانقًا، ويستأذن للجلوس إلى طاولتي.

بعد دقائق كانت في داخلي ساعات؛ غادر المقهى مرتبكًا، تاركًا مرافقته، التي تمهلت تلملم نفسها، اقتربت من طاولتي مسلمة، وعلى وجهها ابتسامة نصر وخرجت.

دققت في ملامح وجه صديقي؛ فوجدت الجالس وجهًا لا أعرفه، ناديت النادل لمحاسبته تأخر، وتلفت أستعجله، كانت المقاعد فارغة، ومنصة الطلبات فارغة والعتمة تلف المكان المهجور.

6 يونيو 2020

دلال

بعد ثلاثة أيام؛ على زيارتها، التي كانت غير متوقعة، جاءت زوجة صاحب المنزل الذي استأجرت دوره الأرضي، كبيت لرجل متزوج منذ أربعة أشهر.

سألت عنها؛ لما أنكرت وجودها، قالت: بحدة رائحتها في الجدران.

قلت: من!

قالت: دلال...

تذكرتها؛ غاضبت زوجها ثلاثة أيام، الذي جاء معتذرًا عن غيابه، لسفره المفاجئ في مهمة رسمية لساعات، ولتعقد إنجازها غاب يومين.

قلت: تعرفينها؟

قالت: كانت زوج زوجي.

في اليوم التالي جاءت؛ تسأل عن زوجتي.

قلت: جاء خالها وأخذها!

قالت: لماذا؟

لم أعرف بماذا أجيب؛ فأخذت أسأل ابنها الذي يقف

في جواري عن دراسته، ونهى ابنتها، عن العبث بالثلاجة، فاحترمت صمتي.

بعد شهر وحيدًا؛ والتأخر في العودة للنوم، والخروج مبكرًا للعمل عدت العاشرة صباحًا.

وتمددت في الفراش؛ مفكرًا لماذا اليوم طلقت زوجتي، وبسبب إرهاق التفكير رقدت في مكاني بملابسي.

تنبهت على جرس الباب؛ العتمة تلف المكان، وأنا أدعك عيني أثناء وقوفي عند الباب، لفتحه كانت هي مع ابنها وابنتها، لما رأت انهياري، صعدت الدرج متجهة إلى مسكنها، في الدور الأول وأنا أتابعها بنظري ولما اختفت أغلقت الباب وعدت للتمدد في الفراش والعتمة تزداد حلكة.

لأجد عند خروجي؛ خلف باب الخروج حافظة طعام، حملتها معي إلى المكتب، وتركتها في السيارة، وتأخرت في المقهى حتى التاسعة ليلًا، ولما خلعت ملابسي وارتديت ثوب النوم، وهممت بدخول الفراش، قرع جرس الباب، كان الابن ناولني حافظة طعام، ولم يتفوه بكلمة، وإن وجدت على وجهه ابتسامة صغيرة.

هل سنغرق في الحلم؛ كل منا أصيب بجرح؛ جرحها لم يلتئم، وجرحي ينزف.

تكررت حافظة طعام العشاء.

واعتدتها فأخذت أقلق إذا تأخرت وأتساءل إذا لم تصل وأفكر في الصعود لطلبها وأنا أبتسم مستهجنًا هذه الفكرة.

خروجي اليومي للعمل؛ ارتبط بجرس التنبيه، في جهاز الجوال، احترام لوقت الدوام وواجب الوظيفة.

ووجدتها ذات صباح؛ تقف في رأس الدرج، تجاهلتها خارجًا، وأنا أدير محرك السيارة، لمحتها وابنتها، تركبان سيارة تقف في الشارع.

افتقدت حافظة طعام العشاء؛ وافتقدت حراك الدور الأول في البناية، واتصل صاحب مكتب تأجير المنازل؛ يذكرني بانتهاء سنة الاستئجار، كأنه يقول أنت الآن بمفردك، وهذا يخالف شروط صاحب المنزل.

5 يونيو 2020

دعوة

أخيرًا وافقت على دعوته المتكررة لشرب الشاي بعد العشاء بمنزله.

هو موظف بشركة صيانة ونظافة متعاقدة معها ادارتي وهو المشرف الذي يحضر العمال ويوزعهم على كل دور.

بشرته سوداء وحديثه إذا فتحت معه أي موضوع يسعى لإقناع محاوره أنه يعرف كل شيء وعنده الحل المناسب للحالة التي تزعجك.

شقته في الدور الأول من بناية يملكها والد موظف شاب متوحد يعمل في قسم الملفات.

لفت نظري أناقة زوجته وأحرجني ارتباكها وهي ترحب بمقدمي وحرصها على أن يقبل ابنها ذو السنوات الثلاث رأسي.

ونحن نتبادل الحديث ونضحك من حركات الطفل وهو يلاحق والدته وبعفوية يلتصق بمؤخرتها الكبيرة التي تهتز في حراكها وهي تقدم المكسرات وتسكب الشاي.

قال: عندك وقت نتعشى شاورما.

قلت: أنا لبيت دعوتك للسمر والشاي.

لمحت على وجهها ابتسامة صغيرة وشجعتني على تبديل رأيي بهز رأسها.

قلت: إن وافقت أم محمد أفضل المطبق!

قالت: أبو محمد ما يعجبه المطبق ويحب الشاورما.

قال: صح بس رضى العم فايز يهمني.

قلت: وأنا أحدق فيها إذا أنت سمحت وهي وافقت وبشرط أدفع الفلوس نأخذ كبسة أرز!!

قالت: وهي تغادر غرفة الجلوس أنا موافقه وهي ترمقني بنظرها وقد ارتسمت على وجهها الذي تورد كلمعة برق ابتسامة رضى!!

قال: ليه الاحراج (واحتضن طفله وركز نظره علي وكأنه ينتظر إخراج ثمن العشاء من جيبي)!!

وقفت وأدخلت يدي في جيب الثوب مخرجًا محفظة النقود أخرجت ورقة مئة ريال.

قلت: هذه للعشاء.

وسحبت الطفل ووضعت في يده ورقة مئة ريال أخرى ولما لمحتها واقفة في باب المطبخ.

قلت: وهذه مئة ريال لسماحك.

جاءت واستأذن خارجًا والطفل يركض وراءه وسمعت الباب يغلق جلست في مكانها الأول وتواصل حديثنا الذي انحصر في حياتها وهل حضوري كان بدعوة منه ولماذا تأخرت تعرف كل شيء عني ومهام المكتب الذي أديره.

وقفت واقتربت منها رفعت وجهها تراقب حراكي وضعت يدي على رأسها وتخلخلت أناملي شعرها الناعم أغمضت عينيها مصصت شفتيها اخذت تتنهد فتحت عينيها وأنا أستنشق عطرها وحلقنا في فضاء الشقة بحثًا عن زاوية تحتضن انسحاقنا.

ونحن نتناول العشاء اعتذر عن تأخره بسبب التقاء أحد عمال الشركة بالمطعم دفع عنه قيمة وجبة العشاء ولنبقى أنا وهي في غرفة الجلوس وقد رقد الطفل واختفى المضيف لتودعني عند الباب مرتدية اللفة الفاقعة الألوان ملابس وطنها الذي يكشف وسطها وسرتها بعناق وقبلة طويلة عضت معها شفتي وأخذت تمص دمي ضاحكة.

رحلة

جاء داعي السفر فجأة فلم أحصل على مقعد في الطائرة من الرياض إلى الطائف.

وجاءت مرافقة عمة العريس لتعذر حضور ابنها المناسبة وجاءت مرافقة أخت العروس صدفة.

فجمعنا المقعد الخلفي لسيارة أجره اعتادت وسائقها الطريق البري المزفت.

جاء جلوسي في جوار الباب خلف مقعد الراكب المجاور للسائق وجاء جلوس أخت العروس في جواري وجلوس العمة في جوار الباب خلف مقعد السائق.

في التوقف الأول لتعبئة خزان السيارة بالبنزين وشراء قناني الماء وأكياس اللب واللوز والفستق تغير مكاني.

جلست بين الاثنتين نتجرع الماء ونزدرد اللوز والفستق ليتناثر قشر اللب في حضني.

معه جاء تلمس الأكف لفخذي لجمع القشور مع همهمات اعتذار ومشاعر يحجبها غطاء الوجه وتبلد مني.

في التوقف الثاني الطويل لتناول العشاء وشرب الشاي ومز الشيشة أخذت غرفة مسافرين لمزيد من حرية الحركة والتمدد لمرافقتي.

وأخذت كرسيًا متطرفًا أمج دخان الشيشة وأشرب الشاي وقد أوصل نادل المقهى الشاي والماء إلى غرفة مرافقتي منتظرًا تجهيز العشاء.

أحضر نادل المطبخ العشاء فحملته إلى الغرفة ومع لغط رغبة الاثنتين جلست لمشاركتهم في تناوله وحديث باسم بيننا معه تجاوزنا حرج الموقف.

لتنهض العمة لمعرفة مكان الماء لغسل يديها ودخول الحمام رافقتها إلى المكان وعدت إلى الغرفة ولتدخل لتشعر بحدوث شيء أثناء غيابها يؤكده وضعية جلوسنا.

لتخرج أخت العروس بحثًا عن الحمام ومكان مغاسل الماء رافقتها ولما عدت اغتصبتني العمة كانت كريمة في عطائها الذي لحقت بلحظات منه أخت الزوجة فانفجرت ضاحكة.

جاءت العودة إلى الرياض بالطائرة نحن ثلاثتنا بمقاعد متفرقة استطاع أحد المضيفين تجميعنا في شريط واحد تنفيذًا لرغبة العمة.

والطائرة تفتح بابها ركبت العمة سيارة تنتظرها عند السلم بينما قطعت الطريق حتى بوابة الاستقبال على مهل أخت العروس اختفت بين الجموع.

كنت في العشرين من العمر وبعد فشل دراسي دبر العمل شقيق زوج أختي منذ ستة أشهر تأقلمت مع أجواء العاصمة واعتذرت عن السكن مع اثنين من أقارب والدي سبقاني بأشهر إلى الرياض وفضلت السكن مع أختي وزوجها.

برمجت أوقات عملي في الصباح دراسة السنة الثالثة ثانوي بالمعهد العلمي والعمل من بعد صلاة العصر حتى ارتفاع أذان العشاء.

من بين المراجعين سحب أحدهم كرسي موظف فترة الصباح الثاني للجلوس بقربي ولما لحظ إغلاق أدراج مكتبي بعد دس إيصالات العمل وحمل مراسل المكتب الأوراق المتراكمة على سطح المكتب.

همس وهو يشير بإصبعه عبر الجدار إلى بناية في الجهة المقابلة للمكتب قائلًا أنا زوج بنت العميد حامد ووالدته عندي ترغب في الاطمئنان إليك.

سرت خلفه وفتح باب شقة في الدور الأرضي وأجلسني بغرفة الضيوف لتأتي من مزقت عذريتي وحطمت جدارًا كنت أسير بجواره ليأتي بالشاي ويشاركنا في الحوار.

تنافس

الأولى جاء تواصلها كطالبة في المرحلة الثانوية لتنمية موهبتها في مجال الكتابة الإبداعية وصياغة الخبر الصحفي.

لتتدخل الثانية وهي زوجة رجل أعمال سفرياته كثيرة معلمة لديها وقت فراغ كبير وأفكار طموحة أنجزت بعضها في نشاط جمعية نسائية خيرية لتنمية القدرات وشعور بالجوع الروحي والعطش الجسدي فجاء اسمي كرفيق درب من خلال الأولى.

فأصبحنا ثلاثيًا انهارت أمامهم جدران المستحيل وتحطمت سلاسل القيم الاجتماعية كل وفق ما يبحث عنه عند الآخر.

ولتأتي الثالثة المتفردة بجمال مرعب استغلته لأخذ ما يخطر في بالها من عشاقها لتنافس الأولى والثانية على مكانتهما.

لتكون صورة غلاف المجلة الأسبوعية التي تصدرها الجريدة اليومية التي أعمل بها كاتبًا محترفًا ومحررًا لصفحات المجتمع والقسم الثقافي.

لأفاجأ بزواج الأولى وسفرها مع زوجها إلى الخارج كموظف أمن بإحدى السفارات السعودية في أفريقيا.

وبعدها اختفت الثانية بتقاعدها من العمل وشراء شقة في عمائر الاسكان كسكن في مدينة جده لترعى طفليها.

الثالثة وجدت من يلبي طلباتها فكانت نجمة حفلة زواج فاره فلم أعد أهمها كإعلامي يختلق أخبارها الاجتماعية.

لأقرأ خبر وفاة والدهم ولأشارك في تقديم العزاء كانت الأم والابن الوحيد الطالب الجامعي لأعرف ان الأب مات ودفن في بلد عربي.

ولتطلب مني الأم حضوري إلى المحكمة لإخراج صك حصر ورثة كشاهد وبعد انقطاع تام جاء اتصال الأولى ولتطلب مني تسهيل حصول الأم على صك وكالة من المحكمة بعلاقاتي الطيبة كصحفي.

حضر الجلسة في مكتب قاض أعرفه الابن والأم وزميل عمل أسود البشرة كمرافق لها وشاهد كجار للأسرة.

ولما وقفنا في فناء المحكمة امتطى الابن سيارته مغادرًا وركب الرجل الأسود سيارته وغادر وطلبت مني إيصالها إلى المنزل.

الأولى: اكتشف زوجها في العام الرابع تناولها وبصفة سريه أقراص منع الحمل سبب تأخر الإنجاب الذي أقلقه كزوج فضربها بعنف. فاختفت لتتصل به من باريس.

الثانية: لحق بها زوجها وسكن معها معوضًا سفره وغيابه.

الثالثة: أدخلها زوجها مستشفى الصحة النفسية بسبب وساوس أفقدتها توازنها العقلي ولتشبثها بمرآه تتحدث عبرها مع وجهها.

12 يونيو 2020

أنثى

الأولى: كانت أم زوج أختي كثرت شكواها من زوجها المريض وشغب أطفالها وعيون جاراتها وأصوات عبر سماعة الهاتف تجردها من ملابسها.

تعاطفت مع أوجاعها فأخذت أمنحها الأمل ممتدحًا جلدها وفي طياته حديث عن جمالها ورشاقة جسدها وحرصها على العمل الإنساني الذي معه كسبت احترام الجميع معه تشجع البعض على اقتحام حياتها.

ولما لم أصل إلى مبتغاها ولم أستوعب تكرارها «أنت لي» التي تعني القرب الملتهب والحميمية المتجاوزة للحواجز.

كان حديثها رسالة توجهت في إحكام نحو هدفها الذي لم أتبين فأصرت على أن يطلق ابنها أختي ويأخذ ابنه الذي لم يكمل سنته الثالثة لتتكفل بتربيته.

والثانية: أرملة كانت أم زوج شقيقة زوجتي جاءت لتشاركني في حل إشكال بين ابنها وزوجته حرصت على أن نناقش كل كبيرة وصغيرة.

وحرِصت على تحييد الجميع وحصر حل الإشكال بي وبها وقررت إنعاش إنسانيتها بجمل تفوق انتعاشي بطريقة حديثها.

ذات ليلة لم أقاوم التوق والنقص الذي نتشاركه هي ترملت قبل أن تجد روحها وأنا تيتمت قبل أن أعرف الحياة فنمت في فراشها وأدركت روحي وقتها أني أركض في غابة أحسست فيها بالراحة التي أبحث عنها.

وأصوات أولادها وبناتها تصلنا في دورها الخاص بمنزل الأسرة.

أختي تزوجت وهذه حالة اعتدتها في حياة أخواتي الثلاث جاء استقرارهم مع الزوج الثاني كما أمي وزوجها الثاني.

ولم أجدها في أسرة زوجتي وشقيقتيها.

وجاء زواج ابنتي الوحيدة والمتبقية من أسرة انقرضت بسبب جائحة كورونا من ابن خالتها ليجلس في جواري في صالة الأفراح من شممت فيه رائحة الماضي ولما خلت الصالة سألت عنه بسبب ثقوب الذاكرة فكان الزوج المريض الذي لم أكتشف علته حتى لا تطلق أختي وشقيق الأرملة

ومعه أحسست بألم في صدري مصدره وساوس رؤية موت ابنتي قبل اكتمال العام الأول على زوجها.

17 يونيو 2020

رقية

في بيتنا الطيني ذي السقف الخشبي وخليط التراب والطين بغرفه الأربع وفنائه الترابي الفسيح.

اختلطت طفولتي بقلق أمي المريضة وغياب والدي الطويل بمحطاته التي أسمع فيها صوته الأجش وهو يبرر الاختفاء الذي تفرضه حالة المعاش الكريم من خلال تنفيذ مهام تفرضها وظيفته الحكومية.

وأنا في العاشرة جاءت بصوتها الهامس والناعم وبشرتها السوداء وجسدها النحيل لتجد في أشياء تبحث عنها في شغبي وفي رائحة جسد أمي البيضاء مخدر ينسيها بيتها وأطفالها الثلاثة لينبهها صوت زوجها الباحث عنها.

وفي السادسة عشرة جاءت رقية مع والدها وزوجته الذي اشترى المنزل المقابل لمنزلنا فوجدت مع رقية ووالدها سعيد وزوجته ثريا مكانًا آوي إليه من وعثاء يوم دراسي ونداء أمي لتأكيد أهمية إحضار طلباتها من البقالة أو الصيدلية أو اشعال النور.

رقية السوداء جاء زواجها من شقيق زوجة أبيها في الصيف ليطردني من مكان تعودت فيه شم رائحة جراك

الشيشة وسيجارة دخان تم لفها بعناية نتنازعها بمرح معه اكتشفت مكونات جسد رقية.

ولما تخرجت في المدرسة الثانوية جاء السفر إلى الخارج في بعثة دراسية لتخصص جديد في مجال التعليم توفرت اعداده اجتزت اللغة وفي العام الثاني فقدت أمي ولم أتمكن من المشاركة في دفنها وأيام العزاء.

عدت إنسانًا آخر أحمل شهادة علمية وموهبة الكتابة كقاص وروائي خلقتها أيام الغربة الطويلة وصقلتها مكتبة الجامعة التي أدرس فيها وطالبة تشاركني في التخصص أغرتني بالسكن في غرفة بمنزل أسرتها توفيرًا للمصروفات والتحايل على برنامج الابتعاث بدل الدبلوم جاءت البكالوريوس ثم في وقت قياسي الماجستير.

وأنا أستعد للعودة شاركتني وأسرتها في إكمال أوراقي وبمشاعر إنسانية نابعة من احترام وتقدير يدل على أخلاق نبيلة تعاهدنا على التواصل.

وبعد عشرة أعوام وظيفية وتطوير للموهبة كنت أحد المشاركين الرئيسيين في ملتقى للقصة القصيرة برعاية مؤسسة حكومية.

جاء اتصالها يبحث عن مكان الملتقى وجدوله ومتى موعد مشاركتي وأنا على المنصة مع المشاركين لمحتها في الصف الثاني من مدرج الحضور.

كانت رقية استأذنت عريف المنصة تابعتني نظرات

القاعة استأذنت للجلوس تجاوزهم لم تقف حتى وقفت أمامها كانت كل الملامح المختزنة في أعماقي وأنا أطوقها بذراعي.

29 يونيو 2020

الصور

هي أنثى؛ تشعر بجموح نحو أحاسيس وعلاقات جديدة تنعش روحها، وهي وردة كاملة شذية، تلاحقها المواصفات، ليكون أحد النماذج علامتها المتجاوزة، تمنح ذاتها للزوج وللعاشق فرحة بالبريق الذي ترصده في مقلهم.

وهي شاعرة وساردة وفنانة تشكيلية؛ وناشطة اجتماعية فوق المعتاد، تمنح جسدها، لمن يدعم الجمعية الخيرية التي تشارك في عضويتها بعفوية، لفك عسر أسرة درست حالتها.

في معرضها التشكيلي الرابع؛ وأنا أجول في ردهاته مع بعض الأصدقاء، لفت نظري لوحة معلقة، ومتكفنة بكيس قماشي يخفي معالمها.

لتأتي؛ ولهاثها يتردد بين جدران الصالة، لتطلب مني، نزع الكيس القماشي عن اللوحة.

ومع تصفيق الحضور؛ جاءت اللوحة بإطارها الفاخر بيضاء جديدة بقماشها، وقد الصقت بها ثمان صور فوتوغرافية، لوجهي اعتادت الصحف والمجلات إرفاقها بكتاباتي.

ولتقرب مايك إذاعة الصالة من فمها؛ لتقول: أستاذ محمد مع تعدد محاولات رسمك الفاشلة، قررت أن تكون لك لوحة في معرضي.

1 يوليو 2020

الخلوة

وأنا أرتب بعض أوراقي في غرفة المكتبة بمنزلي؛ والتي تسجل لحظات تجاوزتها، لعوامل عده في مشوار العمر، عثرت على رسائلها، وأنا في جده بفرع معهد الإدارة العامة ملتحقًا ببرنامج السكرتارية لمدة أربعة أشهر.

لا أدري لماذا جاءت الأمور بهذا الشكل؛ جاءت وهي طالبه بالمرحلة الثانوية، مع والدتها لمقر النادي الأدبي، للمشاركة في مسابقته السنوية في فرع القصة القصيرة وفرع الفن التشكيلي.

وتكررت اللقاءات لتنمية موهبة الكتابة الأدبية؛ وأصبح اسمي مألوفًا عند أسرتها، وبعد حصولها على الثانوية العامة تزوجت وانتقلت إلى مدينة أخرى.

ولتطلب مني شقيقتها الكبرى؛ عبر الهاتف التوسط لتسجيل ابنتها بالمدرسة، حيث رفضت مديرة المدرسة التي تعمل بها تسجيلها، لنقص عدة أشهر سنها عن المقرر للتسجيل.

ولأكون بعد أشهر سائقها الذي يوصلها إلى مدينة جده؛ التي قررت الاستقرار بها بعد قرار التقاعد من مهنة

التدريس، ورعاية ابنتها، بعد هجر زوجها وغيابه الطويل، على غير المعتاد والمجهول السبب.

ولم أعد إلى الطائف حتى أكلت التفاحة كاملة كانت كريمة كأنثى ساخنة تركت ابنتها بعد عشاء مختلف بأحد مطاعم شاطئ البحر عند خالتها لتشعرني بالأمان.

وفقدت زوجتي أثناء تعسر ولادة طفلنا الثالث الذي رعته والدتها وشاركتني في العناية بالأول والثاني وانطويت على حزني وتجاوزت الشعور بالوحدة بمضاعفة ساعات القراءة والكتابة.

لتخرجني من حالتي الشقيقة الثانية التي أغرقتني بتعليقاتها في زمن طالبة الثانوية الطريفة كرسائل علي التنبه لها كانت في منزل الأسرة في زيارة عائلية.

تكرر الاتصال الذي أعقبه جولة في شوارع الطائف وفي غرفة باستراحة مسافرين على طريق الطائف الرياض قدمت لي ما كانت تسعى له بكرم زائد في شكل غابة من الزهور الصفراء العبقة والنشوى بنسمة صيف رطبها سقوط المطر الذي حط فجأة.

شعرت الأم بشيء يحدث أمامها ربطته بحراك وشغب ابنتها الصغرى طالبة الثانوي الذي لم تستوعبه وإن شعرت بروحها المطمئنة وهي تسمع اسمي يتردد بين جدران غرف المنزل.

ولتأتي الشقيقة الثالثة وأنا أشارك في ملتقى أدبي بمدينة

الرياض لما فتحت باب غرفتي بعد ظهر اليوم الثاني لأجدها واقفة بتقاطيع وجهها الذي أعرف لم تنتظر دعوتي لها بالدخول ومع المشروب البارد الذي أحضره نادل مطعم الفندق.

هي الخامسة في ترتيب أبناء وبنات الأسرة السته أربع إناث وذكران اندست في الفراش وهي تهمس (سوف أبقى معك وأحضر الندوة التي سوف تشارك بها وأرصد حركات وانفعالات من حولك) لم أقاوم حضورها المستبد.

وقد لفتت نظري مؤخرتها الكبيرة وجلجلة ضحكها وعمق التحامنا وكفي وأصابعي تستظهر جغرافيتها.

لما عدت إلى الطائف سبقني تفاصيل لقاء الرياض إلى المكتب وزميل في العمل على قرابة بالأسرة يسأل عن حقيقته وطالبة الثانوية تتهمني بأني أستغل تعارفنا لتنفيس شحنة من المشاعر في من تعرف.

ولتطلب مني مساعدة والدتها وشقيقها لسفر والدها إلى باريس برفقة وفد حكومي في استخراج صك ملكية أرض زراعية شرتها في طريق الشفا جنوب مدينة الطائف.

جاء اللقاء في بهو المحكمة الابن وزميل العمل والأم وأمام القاضي الذي لديه السجل جاء التوقيع وفي موقف السيارات امتطى زميل العمل سيارته وغادر وليطلب مني الابن إيصال الأم إلى المنزل وفي الطريق حسب طلبها غيرت الاتجاه لأقف أمام مبني من أربعة أدوار يطل على مسجد عبدالله بن العباس التاريخي.

وليقف بنا المصعد في الدور الثالث لتفتح باب إحدى شققه؛ ولتمسك بكفي للدخول خلفها وهي تغلق الباب قالت: هذه خلوتي التي لا يعرفها أحد.

25 يوليو 2020

السوَاء

هي حاله حالمة ومجنونة نماها أستاذ جامعي في كلية اخرى بحدثه عن الشرق الأوسط وصحراء شبه جزيرة العرب الربع الخالي والغيبيات وقصائد شاعر فرنسي اسمه رامبو في كلية أخرى لفت نظري كطالبة مستقلة تشعر بشيء يتعامل في داخلها وكل المحاولات فشلت في تحديده.

لما استلمت وثيقة التخرج وأثناء خلوة تفكير لفت نظري إعلان شركة تبحث عن موظفين للعمل في مشروع فازت بعقد تشغيله في مدينة الرياض.

فوجدتها فرصة للسياحة والاقتراب من آثار طوفان نوح وملكة السماء عشتروت وكسب أنثروبولوجيا إنسانية محورها عشتار تساهم في تطلعي للدراسات العليا والبحث تنازلت عن كل شيء للفوز بالوظيفة وكسبت.

صدمتني القيود والتعليمات الصارمة التي فسرها لنا مندوب الجهة المعنية بالمشروع ولفت نظري أنه يحمل هويتي وأصوله عربية.

بعد اثنى عشر شهرًا اختمرت الفكرة وقد جاء العنوان أنا أمكم في المنام وقد سافر معظم موظفي الشركة في إجازة

بمناسبة الصيف فقررت مهادنة صيف الصحراء واكتشاف الربع الخالي.

بعد انتهاء الملف الأول من كتابي أنا أمكم جاءت أولى الخطوات في عملية التنفيذ فكان حملي الذي جاء عقب علاقة بأحد العاملين بالمشروع من ذكور مدينة الرياض وقد أغرتني انفعالاته وتصرفاته التي يعتذر عنها لكل من يجلس إلى طاولته في مطعم المشروع عند وجبة الغداء.

أخذت إجازتي وعدت لألد في أحد مستشفيات واشنطن ولتساعدني إحدى العاملات على تسجيل المولود بأحد المراكز المتخصصة للمواليد اللقطاء.

وجاء الثاني وجاء الثالث أصبحت أمًا لولدين وبنت يحملون اسمي واصرف عليهم وهم لا يعرفون من أمهم.

بعد عشر سنوات قررت التفرغ لطبع كتابي وتسويقه بعد تبني دار نشر له توافقنا على ملاحظات المحررين بها.

وأقامت دار النشر حفلة توقيع في المكتبة الخاصة بها جاء استقبال الكتاب فاترًا من الصحافة ومن بيانات البيع حتى تسلل صحفي لأعماقي بأسئلته شعرت أنه أنا فكشفت عن الجانب الواقعي في الكتاب ومن خلال الإنترنت عرف أماكن إيواء الولدين والبنت ورتب مع الجميع وسائل الإعلام والناشر والمركز الاجتماعي جمعنا في حفلة يتابعها الجميع ورافقته وهو يتحدث عن أشياء يحلم بها لأكون

ضيف الشرف ولأقابل أطفالي الثلاثة بمرافقة بعض موظفي المركز الاجتماعي جاء التعارف ومعه تزوجت الصحفي حتى أتمكن من حضانة من أعرف أني أمهم.

5 اغسطس 2020

ايقاع

بعد سنة على موت زوجي وصراع مع المجهول حتى أتملك المنزل الذي تشاركت مع زوجي في شراء أرضه والحصول على قرض بنك التنمية العقارية لبنائه وتأثيثه لمواصلة حياتنا.

أنا وابني البالغ من العمر السادسة وقد دخل مدرسته الأهلية التي وجدت برامجها تتوافق مع وقتي كسيدة موظفة في إدارة شركة مقاولات وبناء كمصممة ديكور والسياحة من خلال بعض اللحظات المسروقة في عالم غارق في الجمود.

جاء كنائب للمدير العام وليبلغني قسم الأفراد أنه طلبني بالاسم بعد أن فحص ملفات وسير موظفي إدارة شركة مقاولات مصنفة حكوميًا لتنفيذ مشاريع الدولة وبعض مشروعات القطاع الخاص.

مع قلقي على ابني ومطالب العمل الجديد لم يتغير شيء في برنامجي الخاص الذي تسلل إليه عبر الانترنت وموقع الفيس بوك كصديق من لفت نظري اسمه المستعار وشدني صخبه عندما دعاني لمشاركته في فنجان قهوة بمقهى كنت وبعض الصديقات قبل ترملي نلتقي فيه.

قبلت الدعوة التي أعقبتها جولة بسيارته داخل شوارع مدينة الرياض وبين أشجار حديقة عامة خف زوارها بسبب الشتاء احتضنني وزرع قبلة طويلة على شفتي قطعها نور سيارة دخلت سور الحديقة.

اعادني وهو يعتذر إلى المقهى حيث تقف سيارتي وقبل أن أترجل من السيارة اتصلت به اعاتبه وأنا أكثر سخونة على تهوره ليسطع نور سيارته في المرآة التي في جانب الباب ومعه استيقظت (عشتار المرأة العذبة الفاتنة التي يضطرب جسدها بالحب والشهوة ربة نفسها وربة جسدها) انثى عثرت على لحظة نيل وطرها غادرت السيارة ولوحت له أوقف سيارته خلف سيارتي.

في ملتقى هندسي عقدته وزارة التخطيط رافقت نائب المدير العام ووفد من شركتنا وعلى طاولة العشاء بفندق زهرات النرجس الثلاث أخبرنا سكرتير اللجنة المشرفة على الملتقى أن أسماء المشاركين عند الاستقبال لمن يرغب في حجز غرفة للسكن.

اعتذرت لنائب المدير العام بأن ابني الصغير في المنزل برفقة العاملة المنزلية وعنده يوم دراسي وأنا عند باب الفندق لمحت من تسلل لحياتي مع أخرى في صالة الاستقبال لمحني ولوح بكفه شيء في داخلي ارتعش.

تأخرت في الحضور إلى المكتب عاتبني النائب العام وجاء مدير المكتب يستفسر عن حالتي وهل أنا مريضة لينتصب المتسلل أمامي وتداخل في الحوار.

الصدمة احترام مدير المكتب الذي تركني وأخذ يرحب به كان شقيق المدير العام وعضو مجلس إدارة الشركة المغترب الذي جاء منذ ثلاثة أيام للمشاركة في الملتقى.

غادرت المكتب متوترة وعدت إلى البيت وفي الثالثة ظهرًا وأنا أجلس وحيدة في صالة الجلوس تعبة أقاوم هلوسات الدهشة وقد خلا رأسي من الشعور بالخوف وهوس الرغبة.

جاء اتصال المتسلل بأنه ينتظرني بالمقهى لمشاركته في فنجان قهوة ومعرفة تفاصيل يومه شعرت بالفرح والخروج من أتون قلق ممتلئ بالأشباح وتجاوز تعب التفكير ألقيت نظرة على المرآة المنتصبة خلف الباب الخارجي للمنزل وليقول بهدوء بعد ثلاث ساعات اعاد فيها إيقاع روحي لطقسه الطبيعي حان وقت رحلتي وعلي أن أكون في المطار.

أغسطس

الشقة

قال: أخذت إجازة لمدة شهر من العمل في إدارة التعليم بالطائف؛ وفي المقهى الذي اعتدت السمر فيه مع الأصدقاء، عرفت أن أحدنا لديه مهمة عمل في عمان العاصمة الأردنية لمدة أسبوع وطلب مني مرافقته لتغير الجو.

رتبت أموري موافقًا فرتب موعد السفر وتذاكر الطائرة من مدينة جده إلى عمان وجاء التنسيق هو يعود إلى الطائف وأنا إلى القاهرة لقضاء بعض أيام شهر الإجازة.

في مطار عمان حللت مشكلة أسرة سعودية تم سرقة مقعد أحد أفرادها لراكب مجهول فتنازلت عن مقعدي واجلت رحلتي عدة ساعات من خلال موظف بالمطار.

في يومي الأول بالقاهرة وأنا مع صديق بمقهى بمنطقة الأهرام وأبو الهول وجدت بعض أفراد أسرة مطار عمان يركب الجمال والخيول المستأجرة ولأكتشف أن الأم تجلس وحيدة حول طاولة تتابعهم لمحتني ورفعت كفها ملوحة أمام اندهاش مرافقي.

لتأتي مسلمة ولتجلس وهي تشاهد قنينة مشروب وكأسين

على الطاولة ترددت في الشرب ابتسمت ونهضت لتلحق بمرافقيها.

في الشقة المفروشة التي اختار مكانها صديق وزميل عمل يحرص على قضاء إجازته السنوية أسرة زوجته بالقاهرة وشقيق زوجته وأنا متمدد في الفراش أتأمل خطوط سقف الغرفة.

تخيلت أنني أركض مجتازًا شوارع مدينة الطائف متجهًا إلى المقهى لشرب علبة السفن آب ومص لي الشيشة ومناكفة الشلة في حديث الساعة وإزجاء الوقت لأتنبه على نقر باب الشقة.

كانت من زوار الشقق جلت في الشقة وفتحت الثلاجة وأخرجت زجاجة المشروب وتجرعت بعض القطرات واعادتها إلى مكانها وأخذت بعض قطع البسكويت واستقرت على أحد مقاعد الصالة.

لأتنبه من النوم لأجدها في جواري في سرير النوم ترقد عارية وملابسنا متناثرة على أرضية غرفة النوم تنبهت على حركتي وغطت جسدها بلحاف الفراش أخرجت محفظة النقود وأخرجت ما توقعته اجرتها ووضعته على المخدة في جوار رأسها ودخلت الحمام.

جاء صديقي ومعه زوجته المصرية وشقيقها وأمها وخالتها القادمة من الرياض لزيارة أهلها لتناول العشاء في مطعم على النيل شعرت بجو الأسرة الذي افتقدته أمي زوجتي أولادي الذي فرض علي الصمت والغياب عن

حديث من حولي انتهى العشاء وفاصل الرقص والغناء على مسرح المطعم واوصلني الجميع إلى الشقة.

لأجد قصاصة ورق على الأرض لما فتحت باب الشقة مكتوب فيها نحن نسكن إحدى شقق العمارة أنتظر اتصالك في أي وقت كانت الساعة الثالثة صباحًا.

اتصلت لترد وتسأل هل عندك أحد ولما عرفت أني وحيد أغلقت الهاتف فتحت باب الشقة أنتظر المتصلة.

كانت سيدة مطار عمان فتحت الثلاجة وأخرجت قارورة المشروب وتجرعت من فمها نصفها عرفت أنها بسبب وعكة صحية لم ترافق أسرتها في رحلة للأرياف لقرية السائق الذي يستأجرون سيارته لمشاويرهم وفي الحادية عشرة ظهرًا والخادمة تفتح باب الشقة همت بالمغادرة فأبقيتها لمشاركتي في الإفطار.

في اليوم السادس قررت العودة إلى الطائف طلب مني مكتب السفريات عملة سعودية بصفتي سائحًا سعوديًا؛ زرت صديقًا منتدبًا للتعاقد مع بعض التخصصات التي تحتاجها يدارته وشرحت له مشكلتي أخرج من محفظة نقوده ألف ريال ودعاني لمشاركته وبعض موظفي مكتب التوظيف في الغداء بمطعم اعطاني اسمه.

لما عدت إلى الشقة كانت خالة زوجة صديقي تتبادل الحديث مع خادمة الشقة التي عرفت أنها تستثمر العمل في أربع شقق بالعمارة لتبرر خروجها وتركنا أنا وضيفتي على راحتنا وعلى وجهها ابتسامة صغيرة.

أحضرت الخادمة بطاقة الرحلة على الطيران المصري كانت أقرب رحلة لمطار الظهران لما دخلت مطار القاهرة الساعة الواحدة بعد منتصف الليل أخبرتني موظفة الكونتر أن رحلتي الثانية ظهرًا وجاء حضوري متأخرًا ولم يفد رجائي وتوسلي بجدولتها وأن علي مراجعة أحد المكاتب في العاشرة صباحًا.

وأنا أمشي كسير الخاطر بممرات صالات المطار لمحت لوحة مكتب الخطوط الجوية السعودية ردت على موظفة الكونتر المصرية بصوت مرتفع بأن علي حل مشكلتي مع الطيران المصري.

ليخرج من خلف باب وراء ظهرها موظف آخر حدق في واقترب وجاء سؤاله المفاجئ الأخ سعودي هززت رأسي اقترب وسأل عن حاجتي بلكنة سعودية لما شاهد بطاقة الطائرة قال ارجع إلى مكتب الطيران المصري واطلب تحويلها إلى السعودية وتعال سوف أنتظرك.

دفعت رسم ختم الموافقة وعدت راكضًا تبسم وأمسك بيدي وقال حظك طيب عندنا رحلة تأخر إقلاعها إلى جدة وجدت لك فيها مقعدًا هذه بطاقة صعود الطائرة.

8 اكتوبر 2020

الهَبَّات

وجدتها أمامي وابنتها تجلس في مقعدي الذي اخترت في جوار النافذة.

نهضت وأشارت إلى المقعد الذي يفصله الممر عرفت أنه مقعدها وأمام أنظار المضيفة التي افتر وجهها عن ابتسامة تلبسني هدوء وساعدتني على ربط الحزام.

والطائرة في السماء عرفت أنها أستاذة جامعية تمكن زوجها عضو هيئة التدريس في جامعة أهلية من إيجاد عقد عمل لها فأخذت إجازة بدون راتب لمدة سنة.

وعرفت أني عائد لممارسة عملي بعد إجازة نقاهة من وعكة صحية تعرضت لها والجميع كان ينتظر موتي بسببها.

ونحن نتبع عربة العفش أخرجت من حقيبة يدها قصاصة ورق بيضاء كان رقم هاتف اتصلت عليه وتبادلت الحديث معه كان ينتظر خروجها عند بوابة صالة القدوم.

واصلت طريقي إلى موقف السيارات حيث تقف سيارتي تذكرت قول تيد هوز (وهو ينظر عن قرب في مرآة الشيطان رأى الغراب غشاوات الحضارات من الأبراج والحدائق.

بعد عشرة أيام جاء صوتها تدعوني لحضور عيد ميلاد

ابنتها الخامس وذات مساء جاء صوتها لتصحيح أخطاء مطبعية في نص شعري أرفقته الصحيفة بصورتي.

تحدثت كناقدة وسألت هل أصدرت شيئًا وأبدت استعدادها مراجعة نصوص ملف أعده كإصدار أول وأن يقوم زوجها بكتابة تقديم لها.

في مقهى جاء اللقاء الأول بحضور زوجها وابنتها وأخرى وآخر كزملاء عمل حاملًا أوراق ملفي الأدبي وقرص حاسب يحفظ مواده.

لم ينقطع تواصلنا وأبدت استعدادها لتنسيق ملفي الشخصي في الحاسب ومعرفة ذائقتي في اقتناء الكتب جاءت بسيارة إحدى زميلاتها برفقة ابنتها.

السكون المخيم على شقتي وتناثر أوراق وكتب مكتبتي زرع الكثير من الأسئلة لتقول مرافقتها أين أفراد أسرتك وهي تحدق في صورة منتصبة على سطح مكتبي.

قلت: لم يعد لدي أسرة.

قالت: كيف؟

قلت: رحل الجميع.

ومع احتفالي بصدور ديواني الأول جاءت مباركة ودعوتها لفنجان قهوة في أحد مقاهي معرض الكتاب عرفت أنها مسافرة لشأن عائلي لمدة أسبوع.

ولما جاءت الساعة الثانية عشرة ظهرًا ولأخذ خلوة

لجمع شتات أفكاري استعدادًا لندوة حول ديواني رتبها الناشر بعد إصرار مني.

وجدتها راقدة في فراشي جلست على طرف الفراش وربضت كفي على وركها تنبهت متحركة كل شيء فيها يبكي.

قالت: لقد طردني.

قلت: من؟

قالت: خطف ابنتي.

شك أن أحد طلابه على علاقة بي ولم يقتنع بدفاعي أخذ ابنتي وطلب من أخته المتزوجة والمقيمة في الرياض برعايتها حتى يسوي أوضاعه.

قلت: وأنت؟

قالت: هذه الليلة مسافرة هل توصلني إلى المطار؟

قلت: عندي ندوه.

قالت: أرافقك رحلتي بعد منتصف الليل.

تذكرت جملة مكتوبة على أحد الجدران التي أمر بها كل يوم (ما نفع تفهم الناس غير الجديرين لذلك).

جلست في جوار زميلتها التي شاركتنا في العشاء وأصرت على توديع المسافرة حتى المطار، شريت لها من أحد متاجر المطار جهاز هاتف نقالًا وشريحة مؤقتة مدفوعة الرسوم وفي طريق العودة وبعد مكالمة هاتفية.

قالت: أبات عندك.

قلت: كيف؟

قالت: أخاف أن أنام وحدي أخي مسافر ليشارك في مناقشة رسالة ماجستير في جامعة بجده.

2020 ـ 11 ـ 3

الجامعة

جاء والدك للعمل مصححًا في مجلة شهريه تصدرها إحدى المؤسسات الحكومية.

وجاءت والدتك بعد عام هو اهتم بقلمه كموظف ومبدع وهي اهتمت بجسدها كزوجه ومبدعه.

وأنا جئت كزميل عمل لوالدك وصديق للأسرة فقدت زوجتي بسبب خطأ ارتكبته بغير قصد فأخذت ابني أمها.

ثرثرة أمك وصمت والدك وملاحظاته المختصرة غيرت مسار حياتي أصبحت رجل أعمال من أجل ابني وشاعرًا يخلق عالمه بدعم والدتك.

أنت في الرابعة من العمر ولانشغال والدك بطريقه واهتمام والدتك بمسارها توليت من خلال سكرتيري تعليمك أنت واخوتك الثلاثة.

لم أتوقع أن يكون بحثك لنيل درجة الماجستير لتجربتي الشعرية عبر تناولك لكتاب والدك الذي حاول فيه اكتشاف قاموس مفرداته والتعالق مع أطياف عالمه.

لم يحفزني والدك لحضور المناقشة ولم أجد في ثرثرة والدتك شيئًا يجذب ذلك وإن حرصت قبل يوم من سفرهم أن توفر ما يعوض غيابها الذي قد يطول بسبب تعرض

والدك لحادث سير معه أصبحت حركته وتنقله بكرسي متحرك.

إنما جاء اتصالك وثرثرتك حافزًا للحضور جاء وصولي قبل المناقشة بساعات وسمعت اسمي يتكرر في مذياع المنصة ولما أعلنت النتيجة.

تلفت أبحث عن والدك ووالدتك وأرشدني إلى مكانهما سيرك بين بين الحضور كان والدك بدون مقعد متحرك وكانت والدتك متوهجة.

احتضنتك مباركًا وتجاوزت ثرثرة والدتك ثرثرتك كانت كفها تتحرك على ظهري ثم تمسك بكفي ضاغطة لتغادر مع والدك وتتركك لي لنحتفل.

اللعبة

هي عشبة عطرية متنقلة هكذا وصفتها والدتي ذات يوم.

وأنا وجدت فيها الأنثى الجموح التي خلقت جسدها الممشوق لتتجاوز به عقبات الحياة.

وجيرانها وزميلاتها في العمل يتذكرونها بصفة أم البنات إذ لم تلد سوى بنتين اعتنت بهما حتى رحلت كل واحدة مع زوجها.

ولما تقاعدت من العمل فتحت بوتيكًا بأحد المراكز التجارية لتشغل وقتها الذي تتحكم فيه منذ شعرت بوجودها وأنا في العاشرة من العمر.

لما عدت من غربة للدراسة تجاوزت عشر سنوات وأثناء لملمت ما تناثر من حياتي اعدت ترتيب غرف منزل من دورين ليتوافق مع عزلتي.

وأنا أجول في الشوارع والأسواق بحثًا عن أيامي المتساقطة.

قال: أمام مسجد الحي هل في نيتك تأجير منزلك؟

قلت بعفوية: نعم الدور الأول.

لأجدها أمامي بعد غياب لم أحسبه عشبة عطرية تحمل كل الروائح.

بعد شهر من سكناها اكتشفت أنها تعيش وحيدة بعد رحيل بنتيها وسجن زوجها في عدة قضايا جنائية ومدنية.

كانت تقرع الباب الداخلي الفاصل بين الدور الأرضي الذي أسكن والدور الأول الذي تستأجر.

هذه المرة وجدتها برائحة واحدة قوامها المتماسك تهالك على مقعد بغرفة الجلوس.

قالت: خرج من السجن واختفى.

قلت: من؟

قالت: زوجي أبو بناتي منذ ثلاثة أيام.

قلت: كيف عرفت؟

قالت: في زيارتي المعتادة أخبرني أحد موظفي السجن بذلك.

قلت: قد يكون ذهب لإحدى بناته.

هزت رأسها نافية ونهضت مغادرة لم أغلق الباب بالمفتاح ومارست حياتي اليومية وقد نجحت في الالتحاق بعمل مكتبي بإحدى الشركات.

لأجدها راقدة على مقعد بغرفة الجلوس شاركتني في الغداء وصنعت كوبي شاي تحدثت عن غياب بنتيها وركود السوق وشعورها بالضياع وإحساسها بالنهاية.

أمسكت بكفها وسحبتها إلى غرفة النوم تمددت في

الفراش وجلست على طرفه واصلت حديثها اختفت رائحتها العطرية وهمد صوتها غفت قمت بتغطيتها باللحاف.

عدت إلى غرفة الجلوس أتابع أحداث العالم في التلفزيون لم يلفت انتباهي شيء ومع ارتفاع أذان الفجر دب النوم في مفاصلي.

ولما تنبهت على جرس المنبه وجدتني متمددًا وحدي بالفراش.

2020/11/13

الهُجُوم

أشعت بين زملاء العمل أن القسم المؤجر من بيتي الصغير المكون من دورين وسطوح شاغر معروض للإيجار.

جاءت زميلة عمل بمكتب اخر لتستأجره مؤقتًا لأختها الأرملة وابنها وابنتها أثناء انتظارهم حصر تركة زوجها.

سهلت إجراء اتفاقها مع مكتب العقار بموافقتي غير المشروطة وكنت أجد سيارتها تسابقني في أفضلية الوقوف في الشارع بعض الأيام.

وذات صباح وأنا أرقد في فراشي سمعت حركة بمسكني لأجد جارتي بالمطبخ تستعمل الموقد أربكها وجودي واعتذرت بفراغ (دبة) الغاز بمطبخها.

ولما عدت من العمل بعد العصر وجدتها راقدة على أحد مقاعد صالة الجلوس تحسست تفاصيل جسدها الممشوق بكفي فتنبهت تأملتني ثم أغمضت عينيها متنهدًا.

ولتخبرني زميلة العمل أن المياه تتسرب من تمديدات المطبخ وتنقل بين وقت وآخر تذمر أختها من أعطال مفاجئ في الدور الأول وطلب إصلاح خراب طال سكنها المستأجر.

وفي ليلة اقتحمت الأختان خلوتي لتشاركاني في مشاهدة المباراة الأخيرة لكأس الدوري وتنافسنا في التشجيع.

قالت: زميلة العمل تسكن وحدك.

قلت: نعم.

قالت: وهي تحدق في أختها وأمك.

قلت: منذ ثلاثة أشهر عند أختي.

قالت: لماذا؟

قلت: تعرضت لوعكة صحية ودخلت المستشفى ولما خرجت أصرت أختي على أخذها للعناية بها بعد سفر العاملة المنزلية.

وفي السنة الثانية أخبرني صاحب مكتب العقار عن تأخر جارتي في سداد قسط الايجار.

لم أهتم وإن لاحظت تبدل حال جارتي وانتقال ابنها وابنتها إلى مدرسة أهلية أشاهد شعارها كل صباح على حافلة نقل الطلاب تقلهم.

معها وجدت اهتمام جارتي بالجزء الذي أسكن من خلال ترتيب الأثاث ووجود قنوات فضائية لا أتابعها في التلفزيون وحرصها على إرسال ابنها بقطع من الحلويات والمعجنات التي تصنعها.

ولأجدها بعد مغرب يوم بكامل أناقتها تقطع متابعتي مباراة في كرة القدم للدوري الإسباني.

قالت: ما رأيك بشرب فنجان قهوة في مقهى؟

قلت: وابنك وابنتك؟

قالت: عند جدتهما.

قلت: أين؟

ليرن هاتفها ولتلتفت نحوي قائلة أختي تنتظرنا.

2020/11/17

البطل

كان اللقاء الأول بحضور ابنتها وزوج ابنتها؛ في مقهى أقضي بعض وقتي فيه.

أتصفح كتابًا جديدًا مع فنجان قهوة سوداء هي كاتبة مقال أسبوعي في صفحة الرأي بالجريدة التي أعمل في القسم المالي بإدارتها.

وأكتب باسم مستعار في صفحة الأدب.

لا فرق بين شكلها الماثل أمامي وصورتها القديمة التي تنشر مع المقال.

صادتني وأنا أحدق إليها منصتًا لحديثها؛ ابتسمت وأصبحت اجدها وحدها تنتظر مرافقيها.

ذات ليلة كنت الأول في الحضور ولما حاذت طاولتي وقفت تسأل عن اسم الكتاب المتمدد على الطاولة.

ثم جلست وأخذت تقلب أوراقه.

قالت: تعرفني؟

قلت: نعم أعمل بالصحيفة التي تنشر مقالك الأسبوعي.

قالت: فقط.

قلت: وأن لك مجموعة كتب في التربية وكتابًا في النقد الأدبي.

ابتسمت ونهضت وقد وصلت ابنتها ومرافقتها لتتركني مع أفكاري وتفاصيل جسدها.

واقتحامها المجهول بكتاباتها لأجد في صفحة المجتمع خبر دخول زوجها المستشفى.

غابت أيامًا ووجدتها تجلس على طاولتي أمام ابتسامتها وكومة الكتب القابعة على الطاولة جلست.

وهي تدفع كومة الكتب نحوي

قالت: تجدني هنا.

ونهضت لأجد بين دفتي كتاب بطاقة تحمل رقم هاتفها واسمها كاملًا ومقر عملها.

اتصلت أكثر من مرة وجدت هاتفها النقال مغلقًا ليأتي زميلي بالإدارة ومعه طفل في الثامنة.

سلمني مظروفًا مغلقًا وغاب فتحت المظروف عرفت أنها تنتظرني.

غادرت المكتب وتجاوزت أكثر من شارع وعددًا من الأحياء ولما قرعت جرس الباب.

كانت هي لتقول لي وقد جلسنا في غرفة الاستقبال أنت بطل روايتي الجديدة.

2020/11/19

المجموعات القصصية المطبوعة للقاص

- البحث عن ابتسامة (قصص قصيرة) 1396هـ 1976م مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط2 1985م الدار السعودية للطباعة والنشر بجده.
- حكاية حب ساذجة 1985م الدار (قصص قصيرة) 1398هـ 1978م مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط2 1985م الدار السعودية للطباعة والنشر بجده.
- مساء يوم في آذار (قصص قصيرة) 1401هـ 1981م مطبوعات إدارة النشر بشركة تهامة.
- انتظار الرحلة الملغاة (قصص قصيرة) 1403هـ 1983م صدر عن نادي القصة السعودي.
- الزهور الصفراء (قصص قصيرة) 1404هـ 1984م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.
- قالت أنها قادمة (قصص قصيرة) 1407هـ 1987م صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- مقاطع من أوراق عاشق (شعر) 1407هـ 1987م صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- الغريب (قصص قصيرة) 1408هـ 1988م منشورات دار مجلة الثقافة/ دمشق.

- الانحدار (قصص قصيرة) 1413هـ 1993م مطبوعات نادي الطائف الأدبي.
- الرجل الذي مات وهو ينتظر (قصص قصيرة) 1415هـ 1994م صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت.
- الطيب (قصص قصيرة) 1418هـ 1997م صدر ضمن سلسلة نوافذ وكالة الصحافة العربية/ الجيزة ـ مصر.
- الحملة (قصص قصيرة) 1423هـ / 2002م منشورات نادي جازان الأدبي.
- الغياب (قصص قصيرة) 1426هـ / 2005م صدر ضمن سلسلة أصوات معاصرة (العدد 145) ديرب نجم ـ شرقية/ مصر.
- المحطة الأخيرة (حكايات وقصص قصيرة)/ دار الفارابي ببيروت 2008م.
- البحث عن ابتسامة: طبعة جديدة أصدرها نادي القصيم الأدبي عام 1429هـ/ 2008م (تضم أربع مجموعات/ البحث عن ابتسامة/ حكاية حب ساذجة/ مساء يوم في آذار/ انتظار الرحلة الملغاة) الجزء الأول من المجموعة الكاملة..
- الانحدار: طبعة جديدة صدرت عن دار الفارابي. بيروت عام 1430هـ/ 2009م (تضم أربع مجموعات/ الانحدار/ الرجل الذي مات وهو ينتظر/ الطيب/ الحملة) الجزء الثالث من المجموعة الكاملة..
- الزهور الصفراء: طبعة جديدة صدرت عن دار الفارابي ببيروت. عام 1431/ 2010 م تضم ثلاث مجموعات/ الزهور الصفراء/ قالت أنها قادمة/ الغريب) الجزء الثاني من المجموعة الكاملة..
- فرشاة اله الرعد (حكايات وقصص قصيرة) كتاب الكتروني ـ موقع الناشر (أي ـ كتب) أو غوغل بكس 2011.

- النسخة الأولى (قصص قصيرة جدًا) صدرت عن نادي الطائف الأدبي 1432/ 2011.
- فرشاة آلة الرعد (حكايات وقصص قصيرة) الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع الإسكندرية. مصر ط 1/ 1435 ـ 2014.
- الفناء شعور لا يعرف (حكايات وقصص قصيرة) الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع الاسكندرية. مصر ط1 1435 ـ 2014م.
- الفناء شعور لا يعرف (حكايات وقصص قصيرة) كتاب الكتروني ـ مطبوعات. أي ـ كتب. لندن/ 2014م.
- مرآة الصحراء (قصص) مجموعة مشتركة مع القاص فؤاد نصر الدين ـ عن قروب القصة القصيرة جدًا/ الإسكندرية 2015 ـ 1436.
- حدث في حي الشرقية/ حكايات وقصص قصيرة وقصيرة جدًا ـ مؤسسة تحيا مصر وجروب القصة القصيرة جدًا في المختبر ـ الإسكندرية 2016 ـ 1437.
- أيها السرمدي لا تقاوم الصحراء (حكايات وقصص قصيرة). النادي الأدبي الثقافي بحائل ـ 1438 ـ 2016.
- السكينة (مجموعة قصصية) النادي الأدبي بالرياض 2020.